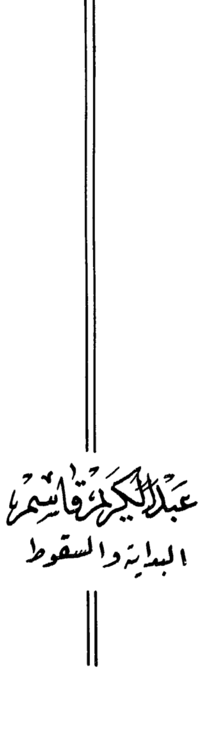


جمال مصطفى مردان

عبدالكريم قاسم
البداية
و
السقوط

مكتبة الشرقية
طبع . نشر . توزيع


عبد الكريم قاسم
البداية والسقوط

تاليف
جمال مصطفى مردان

عبدالكريم قاسم

البداية
و
السقوط

المكتبة الشرقية
طبع . نشر . توزيع

الزعيم عبد الكريم قاسم بعد إعدامه بدقائق كما عرضهاتلفزيون بغداد في مساء يوم ٩ شباط ١٩٦٣.



صورة تذكارية للزعيم عبد الكريم قاسم.

المقدمة

عبد الكريم قاسم ...

اسم قفز بصورة مفاجئة الىٰ اذهان الناس ..

وشغل عامتهم لكن مالذي جعلهم يصفقون لقاسم حيناً ويرفعونه الى مصاف الاوحدية .. ومالذي جعلهم بعد حين يتمنون موته كل يوم ، بل وقفز شباب هذه الامة الى اطلاق النار عليه تنفيذاً لارادة الشعب ..

لقد ظهر عبد الكريم قاسم في وقت تحققت الامنيات بفعل ثورة عظيمة (١٤ تموز) وامنيات ذهبت ادراج الرياح بفعل التخبطات في السياسة المحلية والانهيار في كل شيْ .. حينها تميز عصر عبد الكريم قاسم بكل اشكال التناقضات المعروفة .. سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .. رجال يثورون وينقضون على اوكار الملكية الرجعية وما لبثت الثورة وان استقرت رفعت هؤلاء الرجال ووضعتهم على اعواد المشانق .

كان عبد الكريم قاسم يحب الاطراء بنفسه الامر الذي ادىٰ الىٰ التفاف المنافقين حوله ، ويبيحون لانفسهم ان يدجلوا كيفما شاؤوا ، ووصلت المتاهات في عهده حداً لا يفهمها سوى المشعوذين والمنجمين .. لقد صدق قاسم حين جاءوا اليه ببيضة الدجاجة وعليها صورته .. او ان احدهم شاهد صورته في القمر .. حيث كان مزهواً بنفسه حد جنون العظمة ..

الا انه من المنصف التأكيد في هذا البحث ماللرجل وما عليه .. لقد كان وطنياً في سيرته المدنية والعسكرية حتى قيام ثورة تموز ١٩٥٨ ، الا ان سياسة التوازن الذي اتخذه واخفاته لتخبطاته الكثيرة جعله عرضه لاحباطات كاملة .. فقد اباح مدينة الموصل وكركوك والبصرة والمسيب لايام للذئاب ..

تنهش وتسرق وتقتل وتسحل وهو قابع في مكتبه مزهواً بميدالياته .. اعدم ثوار تموز في ايام شهر رمضان المبارك .. اعدام الضباط الطيارين وبنفس الوقت اعلن خروج العراق من حلف بغداد .. واعلن قانون الاصلاح الزراعـــي وسجن عارف بنفس الوقت .. لقد كانت سياسته خبيثة .. لم يتجه اليها طوعاً وانما سار في طريق اعد له سلفاً دون دراية .. ووجد نفسه بعد عام من الثورة في وحدة قاتلة .. جميع ابناء العروبة ضده جميع ابناء العراق الشرفاء ضده .. وكافة اصدقائه العسكريين الذين قاموا معه بالثورة سرحوا او اعتقلوا او احيلوا على التقاعد او اعدموا .. لم يبق له سوى الافاقين ينسجون له القصص الخرافية (العبقريته) مستغلين حبه للسلطة وحبه لنفسه في تاطير ذلك .

وبقى اخيراً وحده .. هرب المنافقون حين دقت ساعة العمل الثوري وواجه مصيره وحده دون ضجيج ودون مراسيم احتفاليه كما كان يريد دائماً ..

فلقد كان عبد الكريم قاسم ظالماً في ملايين المواقف .. وهو الذي جر العراق بعيداً عن دولة الوحدة العربية الناهظة آنذاك وهو الذي اثار القضية الكردية من جديد وهو الذي فجر الخلافات العقائدية والمذهبية والعرقية واخيراً ..

وهو الذي شارك في ابادة القوميين ..

ولكن .. ! !

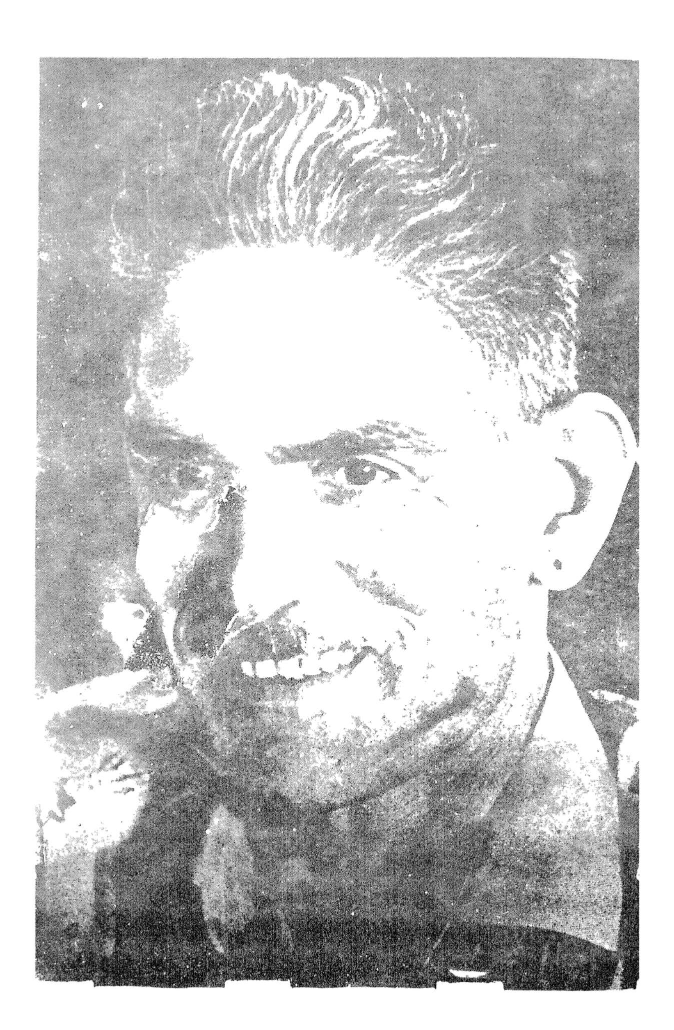
ما هو سر عبد الكريم قاسم ! ! !

وما دواعي مواقفه المتناقضة ..

لماذا لم يكن للوقت والزمن والانسان لديه أية اعتبار منذ ولادته .. حتى انهياره الى الابد ..

المؤلف

جمال مصطفى مردان





الفصل الاول

مولده .. ونشاته ..

بتاريخ ٢١/ تشرين الثاني / عام ١٩١٤ ...

في احدىٰ مناطق بغداد الفقيرة .. من جانب الرصافة .. في ازقتها الضيقة .. وفي محلة المهدية ولد عبدالكريم قاسم محمد البكر الزبيدي من ابوين عراقيين .. والده قاسم محمد البكر ينتمي الى عشيرة زبيد القحطانية ووالدته كيفية حسن اليعقوبي تنتمي الى عشيرة تميم العدنانية . وهو الاخ الاصغر لشقيقين عبد اللطيف وحامد .. وله شقيقتان(١) .

عاش مع عائلته طفولة انطوائية خاملة .. في فقر وفاقة وحرمان .. فأبوه كان عاملاً في النجارة ونتيجة لصعوبة الحياة آنذاك اتجه والده الى مدينة الصويرة ناقلاً جميع افراد اسرته هناك وكان عبدالكريم في السابعة من عمره (عام ١٩٢٢) فعمل والده في مزرعة اخيه علي .. مما حدىٰ به الى ان يعمل مع والده في الزراعة على الرغم من صغر عمره .

دخل عبد الكريم قاسم مدرسة الصويرة الابتدائية واستمر في الدراسة حتىٰ الصف الرابع الابتدائي (عام ١٩٢٦) حيث عاد والده الى بغداد مرة اخرى مصطحباً معه جميع افراد الاسرة . وسكن في محلة (قنبر علي) حيث دخل مدرسة الرصافة الابتدائية وتخرج منها عام (١٩٢٧) . كان احساسه انه لابد وان يدرس لكي يعين اسرته .. فقد كان يحس بمعاناة والده لا سيما وانه قد عاش في طفولته حافي القدمين وبذلك كان روح الاصرار والتحدي في داخله اساساً في دخوله الثانوية المركزية حيث نجح في جميع الدروس وبتفوق بالرغم من مرضه الشديد الذي اقعده في الفراش اياماً ولياليا . وبذلك حصل على شهادة الدراسة الاعدادية ـ الفرع

---

(١) دليل الجمهورية العراقية ـ وزارة الارشاد ـ لسنة ١٩٦٠ ـ مطبعة التمدن ـ بغداد ـ ص ٣١٦

عبد الكريم قاسم ـ البطل الثائر ـ محمد عبد الكريم الصفار / مكتبة الوفاء ـ بغداد ـ / ١٩٦١

عبد الكريم قاسم كما عرفته / محمد عبد الكريم الصفار / ط٢ / مطبعة النعيمي ـ بغداد / ١٩٦٠

جريدة الجمهورية ـ العدد ٤١ / ايلول / ١٩٥٨ بغداد / ص٣ .

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ليث عبد الحسن الزبيدي / دار الرشيد للنشر / ١٩٧٩ / ص٣٧٥

ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ / خليل ابراهيم حسن / مكتبة بشار/ج١ / ١٩٨٧ / ص٢٣

الادبي بتفوق لقد كان عبدالكريم قاسم انطوائياً في كافة مراحل دراسته وسبب ذلك عائد الى احساسه بالفقر الشديد بسبب انه كان حساساً جداً تجاه وضعه الاجتماعي بالاضافة الى وجود عيب خلقي في شفته العليا .. الا ان كل ذلك لم يمنعه من التفوق في دراسته بل كل ذلك كان حافزاً له .. يقول الاستاذ طالب مشتاق عن عبد الكريم في هذه الفترة « انه تلميذ قديم من تلامذتي في المدرسة الثانوية المركزية في بغداد . هادئ يبتعد عن مخالطة زملائه ويقضي فترة التنفس في زاوية منعزلة ، مظهره يعلن عن فقر الحال وفقدان المال ، مكتئب النفس. عابس الوجه ، ضعيف البنية ، مشروم الشفة العليا في جهتها اليسرىٰ .. وهذه العاهة على مايبدو سببت له شعوراً بالنقص جعلته منقبضاً على نفسه ، يتجنب الاجتماع برفاقه وبالناس اجمع ... »(٢) .

لقد كان عبد الكريم قاسم مرهف الحس منذ الطفولة ولذلك كان دائم التفكير في وضعه النفسي والاجتماعي والمادي ويرىٰ مدىٰ التناقض بين فئات المجتمع بصورة عامة ويبحث جاهداً عن ايجاد مبرر لذلك .. ويؤكد شقيقه عبد اللطيف علىٰ انه « كان قليل الاختلاط بزملائه في المدرسة ، لا يختلط بهم الا في المناسبات العامة .. وكان صبوراً جداً ، فان اراد او اشتهىٰ شراء شيٍ يلزمه ورأى ظروف ابينا المالية لا تسمح . ينتظر .. وقد يطول به الانتظار دون ان يضج او يشكو ...)(٣) وعليه كان عبد الكريم قاسم دائم الصراع مع فكرة الفقر .. حيث كان يكره الفقر بصورة غير عادية وأن جل اهتمامه الدفاع عن الفقراء لأنه خبر وضعهم الاجتماعي والنفسي وعرف معاناتهم في الحياة وصراعهم من اجل القوت اليومي .. كما انه وفي أغلب خطاباتة بعدئذ كان يذكر ذلك كثيراً ويقول « اني ابن الفقراء . انني فقير ، شخص فقير وجدت وعشت في حي الفقراء وقاسيت زمنا طويلاً مرارة العيش . ولكننا نملك الغنىٰ ، غنىٰ النفس »(٤) وبعد حصوله على شهادة الدراسة الاعدادية قدم للتعيين في وزارة المعارف وذلك لغرض العمل بسرعة من اجل اعانة والده واخوته حيث كان دائم التفكير بهم وبوضعهم المادي

---

(٢) اوراق ايامي ١٩٠٠-١٩٥٨ / طالب مشتاق / جـ١ / دار الطليعة / بيروت / ص٥٦٨

(٣) مجلة المصور / العدد ١٧٧٣ / ٣ / تشرين الاول / ١٩٥٨ / ص١١ .

(٤) مجموعة خطب الزعيم / جـ١ / ١٩٥٩ / المكتب الصحفي للزعيم / ص٧٩

وتم تعيينه كمعلم لمدرسة الشامية الابتدائية في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٣١ .. وكان اسلوبه في التدريس ناجحاً حيث كان يعطف على التلاميذ الصغار الذين يأتون الى المدرسة بملابس رثه ممزقة لكونهم ابناء فلاحين وفقراء الحال .. وقد ذكر وضعه هذا في احدىٰ خطبه حين اكد على انه « من زمرة التعليم ، فقد سبق لي ان اشتغلت بمهنة التعليم مدة من الزمن وخبرت بنفسي الصعوبات والمصاعب التي يعانيها ويلاقيها اخواني واخواتي المعلمون والمعلمات »(٥)

وقد حاول اصدقائه من المعلمين اخراجه من محنته وكآبته الا ان ذلك كان غير مجديا .. حتى انه (اي عبد الكريم) حاول في هذه الفترة ان يخطب لنفسه معلمة كان قد اعجب بها الا انها رفضته دون سبب واضح .. وقد اكد السيد هديب الحاج حمود وزير زراعة قاسم الذي كان طالباً في مدرسة الشامية « ان عبد الكريم قاسم كان معلماً ناجحاً في درس اللغة الانكليزية وكان منعزلاً عن زملائه وعن سكان القضاء فلم يقم أية علاقات صداقة مع اي شخص في قضاء الشامية بالرغم من ان زملاءه المعلمين كانوا يترددون علىٰ مجالس الضيافة في القضاء .. »(٦)

وعندما اعلن الجيش العراقي عن حاجته الى ضباط وفتح باب التطوع لكافة طبقات الشعب .. فقد كان ذلك دعماً لحالته النفسية المنهارة .. وبعد استشارة ابن عمته الزعيم عبد الجبار جواد قائد القوة الجوية آنذاك .. قدم اوراقه وقُبلَ في الكلية العسكرية بتاريخ ١٩٣٢/٩/١٥ .

وفي الكلية العسكرية كان ملتزماً .. لكنه بنفس الوقت استمر في انطوائه على نفسه وبقي قليل الاصدقاء وخاملاً .. الامر الذي ادىٰ به الى ان يلقب بـ « كريم ابو جنية »(٧) من قبل اصدقائه وزملائه الطلبة ... الا ان ذلك لم يثنه عن عمله العسكري الدؤوب فكان مثالاً للعسكري الجيد الحريص على اتمام واجبه بكل صدق مما دعا بصفاته هذه الى التقارب الفكري والمسلكي مع بعض التلاميذ ... حيث ان « صفاته التي تحبب كل شخص اليه كانت عاملاً مهماً في تكوينه جماعة من طلاب الكلية تعاهدوا على العمل لمصلحة الوطن »(٨) .

---

(٥) من خطب الزعيم / ابناء الاسرة التعليمية انني احد افرادكم / وزارة الارشاد / ١٩٦٠ / ص٢ .

(٦) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ليث الزبيدي / ص٣٧٧ .

(٧) قاسم كما عرفته / محمود الدرة / مجلة الاحد / العدد ٤٥١ / ٤ تشرين الاول / ١٩٥٩ .

(٨) جريدة الجمهورية / العدد ٤٠ / ١ / ايلول / ١٩٥٨ .

ومن هنا تكمن بداية احساسه بان حالة الفقر الذي لاحظه وعاشه وحالة البؤس الشاملة في كافة مرافق الحياة كان سببها هو النظام الفاسد بكل اجهزته الادارية والتشريعية والحالة الثانية التي ساعدته لكي يكون واقعياً اكثر هو كونه ابن خال قائد القوة الجوية (آنذاك) الامر الذي ادى الى تجمهر المنافقين والافاقين حوله من صغار وكبار الرتب ويظهرون له مشاعر الود والمحبة وهو يزداد زهوا بنفسه (وتعظيم) شخصيته وبالتالي زيادة انفصاله بصورة كاملة عن المجتمع ومجريات الامور يقول قاسم بهذا الصدد « منذ تخرجي من الكلية العسكرية لاحظت ان الاوضاع تسير من سيئ الى اسوأ وصممت من ذلك التاريخ على قلب هذه الاوضاع رأساً على عقب كنت في ذلك الوقت برتبة حديثة ومنصب قد لايؤثر في قيام حركة خاصة وان عناصر الفساد وعناصر الشغب والانتهازيين والاستغلاليين من الكثرة الى درجة لا يتصورها انسان .» (٩)

ومنذ تخرجه من الكلية العسكرية في ١٩٣٤/٤/١٥ ولغاية عام ١٩٣٧ .. كان قاسم منتشياً لوضعه النفسي في مسلك الجيش وهو يلاحظ كلمات الاطراء به وبشخصيته من قبل رجالات الجيش آنذاك ..وحين قتل ابن عمته [illegible] بكر صدقي في الموصل اصيب قاسم بصدمة عنيفة وهو يشاهد تفرق الانتهازيين واختفاء مشاعر الود والاطراء عنه . حينها عرف ان مجمل هذه الامور ناشئ عن التربية الخاطئة للجو السياسي والعسكري آنذاك وبالتالي تحركه نحو اعادة التوازن لشخصيته او حتى التقليل من تأثير ذلك في شخصيته .

ومن هنا نشأ عنده حقدٌ على القومية العربية ودعاتها وعلى العروبة والوحدة العربية .. هذا الحقد ناتج عن قتل القوميين ابن عمته في الموصل . والذي زاد من حقده حين عمل رجال الحكم ابعاد جميع اقارب المغتالين وكان قاسم احدهم حيث نقل الى الديوانية .

وفي عام ١٩٣٨ اعيد الى بغداد الى الكلية العسكرية بمنصب (آمر فصيل) .. وهناك تعرف « على الكثير من ضباط المستقبل وتعرفوا عليه وترفع الى رتبة نقيب في ١٩٣٩/٩/١٢ .. وقد اشتهر بين طلابه بالجدية وآدب الحديث والتزام جانبهم والدفاع عنهم ازاء رؤسائه حقاً

---

(٩) جريدة الجمهورية / ٢٥ / تموز / ١٩٥٨

او باطلاً . »(١٠) لقد اصبح قاسم في هذه الفترة دائم التفكير في ايجاد صداقات مع رجال يثق بهم وذلك لغرض عمل شئ ما يجهله هو وان هذا التخبط في تفكيره كان اساسه الزهوفي النفس ونمو حالة (جنون العظمة) في كيانه وخصوصاً بعد اجتيازه امتحان اللغة الانكليزية للضباط بتفوق ويقول « ان كل هذه النتائج حصل عليها بالاعتماد على نفسه وانه وحيد في هذه الدنيا ولو وجد اعداؤه ثغرة في سلوكه لا نسلوا منها وهدموا مستقبله . . »(١١) .

واستمر عبد الكريم قاسم في التنقل بين وحدات الجيش العراقي ودخل عدة دورات عسكرية وحركات فعلية نال فيها الدرجات العالية واستحسان قادته .. فكتب عنه آمر جحفل اللواء الثالث في تقريره السنوي بعد الحركات الفعلية التي جرت في منطقة الزيبار في تشرين الاول ١٩٤٥ « انه ضابط ركن خلوق . . يم النفس ، شهم ، مخلص لآمره ودقيق في اعماله ، وثقافته العامة جيدة جدا من كافة الوجوه وسوف يكون في المستقبل من ضباط الجيش القديرين .. »(١٢) واكد نفس المضمون آمر لوائه عام ١٩٤٥ « انه رقيق القلب ، عفيف النفس ولا يبالي بالمتاعب الجسمية والفكرية مادامت متعلقة بالواجب »(١٣) .

وقد ظهر اسلوب قيادته جيداً في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وحصل على كتاب شكر مرتين من قائد القوات العراقية في الاردن اثناء الهجوم على مواقع الصهاينة في رأس التل واسترجاعه بعض المواقع واغتنامه بعض الاسلحة . يقول جاسم العزاوي سكرتيره الخاص عن ذكرياته مع قاسم في حرب فلسطين :

« لازلت اذكر جيداً عملية تقدم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم على رأس كتيبته من اقصر الطرق التي تؤدي الى الشونة بالرغم من مرور هذا الطريق بمحاذاةالجيش اليهودي ولا زلت اذكر غضب القيادة العراقية من هذا العمل الذي اعتبروه مخاطرة كبيرة ، وحاولوا منعه بشتى الطرق وقد اصدروا له امراً خطياً بعدم التقدم من هذا الطريق الا انه تقدم على الطريق

---

(١٠) ثورة الشواف / ص٢٨

(١١) المصدر السابق / ص٣١

(١٢) زعيم ظلم وقائد عظيم / فالح الشاوي / دار اليقظة العربية / ١٩٦٢ / ص١٧ .

(١٣) المصدر السابق / ص١٨ .

متحملاً المسؤولية على عاتقه وهو عارف جيداً نتائج عمله ومطمئن من نجاحها ، ونجحت فعلاً فكان لها صدىً كبير .. »(١٤) .

ومن هنا (اي في حرب فلسطين) بدأ التحول الكبير في حياته . حيث انه تعرف على مجموعة من الضباط الابطال ومن كافة الرتب والصنوف ممن يحقدون على الاوضاع السائدة وبالتالي بدأ في التنسيق معهم لعمل المجهول .. ويقال انه انتمىٰ لحركة الضباط الاحرار منذ ذلك التاريخ « حيث تأسست في هذه الفترة من قبل المرحوم رفعت الحاج سري » كما انانتصاره العسكري الجزئي في معارك فلسطين زاده زهوا واعتدادا بنفسه .

وفي عام ١٩٥٥ كتب عنه قائد الفرقة الثالثة في تقريره السنوي .

« آمر لواء قدير وحريص ونزيه يتفانىٰ في اداء واجبه طيب النفس وكريم اليد ، يناصر الحق ويعين الضعيف »(١٥) .

---

(١٤) زعيم ملهم وقائد عظيم / ص٢٧

(١٥) مولد زعيم / عبدالله جدوع / شركة التجارة والطباعة / بغداد / ١٩٥٩ /. ص١٨ .

عبد الكريم قاسم ونوري سعيد

كانت علاقة عبد الكريم مع نوري السعيد علاقة غامضة مبهمة ، ولم تستطع الايام كشف خبايا هذه العلاقة لما كان لنوري السعيد الدور الشاذ في سياسة العراق وبالتالي علاقة قاسم الرجل العسكري الذي لايبارح معسكرات الجيش مع السعيد الذي كان همه قمع صوت الشعب العراقي الحر وامكانية دخول العراق ضمن التكتلات الدولية . وكان قاسم معروفا بين الضباط انه كان محسوباً على جماعة نوري السعيد وكان السعيد بدوره يحبه و (يثق به) ويدلله باسـم (كرومي) ..

وحين رفض رفيق عارف رئيس اركان الجيش (آنذاك) تعيين عبد الكريم قاسم بمنصب آمراً للواء المشاة ١٩ لانه كان ينوي تعيين شقيقه بهذا المنصب .. الا ان قاسم ذهب الى نوري السعيد واخبره بالامر والذي اصدر أمراً بتعينه آمراً للواء المذكور ..

« وقد استغل عبد الكريم قاسم علاقته بنوري السعيد في مواصلة نشاطه السري لكن رفيق عارف كان يرصد حركته وابلغ نوري السعيد الذي صارح قاسم بمعلوماته وشكوكه لكن قاسم قال له انه يعاني من اضطهاد رفيق عارف لانه محسوب على نوري السعيد بعد تعيينه آمراً للواء/١٩ .. ولهذا فهو يريد الايقاع والتفرقة بين الرجلين » ..(١٦) ..

كما وان طبيعة علاقة قاسم مع السعيد لم تطرح داخل حركة الضباط الاحرار ولم تناقش في اجتماعاتها وكان بالامكان استغلال ذلك في التخطيط للثورة ..

واثناء زيارة نوري السعيد الى (H_3) حيث كان قاسم آمراً للوحدة العسكرية هناك قرر بعض الضباط اغتياله الا ان قاسم رفض ذلك وقال لضباطه : « استقبلوا نوري بترحاب وسرور

---

(١٦) عبد الناصر والعرب / احمد حمروش / الجزء ٣ / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / ١٩٧٦ / ص١٥١

بالغ واستقبلوه بالهتافات والهوسات .. لقد كان نوري السعيد يحبه من الصميم بل ويعتبره من ضباطه المخلصين»[17] .

وهكذا كان يتعامل قاسم مع السعيد .. ولكن ما الداعي الى ذلك .. فهل ان مساومة نوري السعيد واستغلاله يمكن الوصول من خلاله الى دفة الحكم ام ان قاسم لم يكن يحلم في يوم من الأيام بانه سيشترك في تفجير ثورة ام انه وضع لنفسه خط رجعة في حالة فشل اية حركة عسكرية داخل الجيش .. الا ان هناك نقطتان مهمتان في مسيرة قاسم :

١ ـ ان مرافق نوري السعيد قد اطلق رصاصات رشاشته على جثة نوري السعيد حتى يتأكد تماماً من مقتله . وقد اصبح نفس هذا المرافق مرافقاً عسكرياً لعبد الكريم قاسم بعد الثورة ولم يجد الباحثون سر ذلك لحد الان ..

٢ ـ ان عبد الكريم قاسم اثناء تفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان خارج بغداد . ودخلها بعد ان تأكد تماماً من نجاحها ..

يقول اخوه الاكبر (حامد) :

« لم يكن يخطر على بالنا انه سيفعل مافعل لذلك كانت المفاجآة بالنسبة لنا كبيرة الى حد عدم التصديق فقد كان كتوماً حتى علي انا اخوه الأكبر ، الى حد انه كان حينما نذكر نوري السعيد وعهده البائد امامه بمباذله ومفاسده ومظالمه كان يقول :

ـ نوري خوش رئيس وزارة ولا يمكن استبداله بغيره واذا استبدل بغيره مايمكن ان يكون في كفاءته »[18]

ولم يخطر في بال قاسم انه هو البديل لأن يكون خلفاً لنوري السعيد في رئاسة الوزارة ، ترى هل كان يعي مايقوله ام انه كان مضطراً الى ذلك بغيه كتمان امر الثورة ولقد ذكر عبدالسلام عارف امام محكمة المهداوي انه كانت « خطة مدبرة بيني وبين زعيمنا لستر الفعاليات فيقال

---

(١٧) جريدة الجمهورية / العدد ٤٠ / ١٩٥٨/٩/١ / ص٨

(١٨) كتاب المصور / جمهورية العراق / اب/١٩٥٨ / ص١١

على الزعيم انه عائد لنوري السعيد ويقال عني اني عائد لرفيق عارف وبذا نتخلص من شـــر الجواسيس وفعلاً نجحنا في ذلك »[19] .

الا ان ذلك لم يكن مبرراً كافياً لخداع نوري السعيد السياسي (المخضرم) الذي خبر الواقع السياسي في العراق طيلة (٢٨ عاماً) بالاضافة الى معرفته الكاملة بنوايا الضباط الشباب

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ شكا الشيخ عبد الستار الكبيسي عند قاسم بعريضـــة شديدة اللهجة حول قطع نصف راتبه التقاعدي وحين استدعاه قاسم قال له لم يبقَ امامك شيْ سوى ان تسبني .. فرد عليه الشيخ قائلاً : وهل تعتقد انه ليس هناك من لايسبك .. ان هذه الاجراءات لم تحدث في عهد نوري السعيد ..

فتذكر قاسم ذلك وقال بحسرة والم وهو يضرب بكفه على المنضدة التي امامه ..

- نوري السعيد رجل ماجابته جيابة ..

هكذا كان موقف عبد الكريم قاسم من نوري السعيد .. وان هذه الشكوك لم تحل ولم يجد احد من الباحثين مغزىً لهذه العلاقة غير الطبيعية واللاداعي لوجودها الا انه من المنصف ذكره بان طبيعة علاقة قاسم والسعيد لم تؤثر على حركة الضباط الاحرار ولم يتم كشف اسماء الضباط ضمن دواعي سياسية ونفسية مبهمة (ان صح التعبير) غير واضحة المعالم .

---

(١٩) محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة / وزارة الدفاع / جـ ٥ .



الفصل الثاني



ـ الزعيم عبد الكريم قاسم وهو يحيّي الجماهير في أحد الاحتفالات العامة

مع الضباط الاحرار

في عام ١٩٥٦ تألفت اللجنة العليا للضباط الاحرار واجتمعت في أول اجتماع لها في دار الرائد محمد سبع واتخذت قرارها بمفاتحة العميد الركن عبد الكريم قاسم الذي كان آمر لواء مشاة المنصور للانضمام للحركة بعد معرفة اتجاهه الوطني والتأكد من انه كان محسوبا على جماعة المنصورية . فتم تكليف المقدم وصفي طاهر بمفاتحته .

لقد نوقش أمر انضمام عبد الكريم قاسم الى الضباط الاحرار طويلاً واخيرا تمت الموافقة على مفاتحته للاسباب التالية :

١ ـ كان عبد الكريم قاسم من الضباط اللامعين في الجيش

٢ ـ اثبت شجاعة نادرة في جميع الحركات وخاصة حرب فلسطين .

٣ ـ شخصية محبوبة محترمة من ضباط الجيش

٤ ـ كان قاسم آمرا للواء مشاة الامر الذي يستفاد منه التنظيم لكونه بحاجة الى ذلك (٢٠)

---

(٢٠) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / د. محمد حسين الزبيدي / ص٣١٢

حب تم انتداب العقيد الركن ناجي طالب بعد ان طلب قاسم ذلك من وصفي طاهر .
وبعد اجتماعه مع قاسم في داره في العلوية .. وافق الانتماء الى اللجنة العليا للضباط الاحرار في نيسان ١٩٥٧ .

ففي الحقيقة لم يكن لعبد الكريم قاسم تنظيم للضباط الاحرار كما ادعى او كما كان معروفا بل كانت علاقاته طيبة مع كثير من ضباط لدانه وان لوائه (مضمون) في كل شئ ..

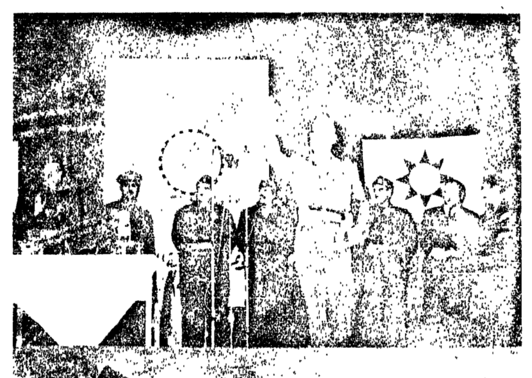
فقد ذكر بعض الضباط الاحرار في مذكراتهم(٢١) انه كانت هناك كتلة من الضباط الاحرار في المنصورية برئاسة عبدالكريم قاسم بالاضافة الى كتلة بغداد التي اسسها المرحوم رفعت الحاج سري . . الا ان اسماعيل العارف أكد بانه هو الذي فاتح قاسم بالانضمام الى حركة الضباط الاحرار في اواخر عام ١٩٥٤ وا. حاب قاسم فورا بعد ان طلب اللقاء برفعت وبعد اجتماع قاسم معه في داره في العلوية في شهر ايلول ١٩٥٤ تم الاتفاق على العمل بخلية مكونه من ثلاثتهم(٢٢)

ومع ذلك كان في اعتقاد الضباط الاحرار نتيجة لتوافر المعلومات انه كان مع قاسم بعض من الضباط الذين يمكن الوثوق بهم ولابد من الاستفادة من لواء المشاة الذي يقوده قاسم ... الا ان عبد الكريم قاسم رفض اعطاء ا بذ اسماء الى اللجنة العليا واقسم بانه ليس لديه تنظيماً ولا تكتلا

وبعدها حضر قاسم الاجتماع الاول مع اللجنة العليا في دار الرائد محمد سبع وفي الاجتماع الثاني جاء قاسم ومعه عبدالسلام عارف الذي قال انه يثق به وانه شجاع ومخلص فكان لابد من قبوله في الحركة لكون المسألة اصبحت ضمن مفاهيم الامر الواقع . وكانت هذه هي المخالفة الاولى للشروط التنظيمية والاتفاق مع الضباط حيث كان من المتبع طرح

---

(٢١) مذكرات عبد السلام عارف / ص٣٥ / اكدت وجود كتلة قاسم وكتلة بغداد.
صبحي عبد الحميد / اسرار ثوره ١٤ تموز / اكد انه كسب منفرداً / ص٤٩
محسن حسين الحبيب / حقائق عن ثوره ١٤ تموز / اكد انه كان منفرداً / ص٥٤
عبدالكريم فرحان / ثورة ١٤ تموز / كسب منفرداً
(٢٢) ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / د. محمد الربيدى / ص٣١٣



الزعيم عبد الكريم قاسم ويبدو خلفه أعضاء مجلس السيادة وبعض القادة العسكريين

اسم الضابط المنوي كسبه وبالتالي تتم الموافقة على انضمامه بعد استقراء المعلومات عنه .. « وفي الحقيقة ان عبد الكريم قاسم كان يرأس تكتلاً سرياً للضباط الاحرار في المنصورية ولم يكشف عنه للجنة العليا وظل يحتفظ به لوحده وقد اختلفت الاراء والاقوال حول بداية تكوين هذا التكتل قال بعضهم ان قاسم كان يرأس هذا التنظيم وقد اسسه بعد عودته في الاردن بعد ان ارسل اليه لصد العدوان الاسرائيلي سنة ١٩٥٦ .. »(٢٣) .

وفي اجتماع الجادرية (آب ـ ١٩٥٧) والذي حضره معظم اعضاء اللجنة العليا وتخلف عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف عن الحضور لكون وحداتهم خارج بغداد .. وتم طرح مسألة قيادة التنظيم حيث انتخب عبد الكريم قاسم لكونه اقدم رتبة في اللجنة العليا الا انه وبنفس الوقت تم الاتفاق على ان يكون للجميع صوت واحد في اقرار اي قرار وتعيين نائبين له .

---

(٢٣) المصدر السابق / ص٣١٦

ان اول محاولة للقيام بالثورة والذي كان لقاسم دوراً مهماً في الاعداد لها هي محاولـة كانون الاول /١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثي على مصر ولا سيما وان كافة الضباط كانوا مـــن الناقمين على موقف العراق الرسمي من قضية العدوان .. فحين عودة اللواء التاسع عشر من الاردن « الذي كان آمره عبد الكريم قاسم ووصول اللواء الى H_3 فاتصل العقيد الركـــن عبد الوهاب الشواف بقاسم وقررا القيام بالحركة هناك عند بدء مراسيم الاحتفال بعودةالقطعات من الاردن لكن عدم حضور نوري السعيد هذه الاحتفالات ادىٰ الى تا ُجيل القيام بالحركة الى موعد آخر »(٢٤) والمحاولة الاخرى حين اقترح عبد الكريم قاسم قيام عدد من دبابات لوائه/١٩ المشتركة في احتفالات تا ُسيس الجيش العراقي وفتح نيرانها على المنصة .. الا ان الضباط لم يوافقوا على ذلك حفاظا على ارواح الابرياء ..

وبعد فشل حركة ١١ مايس ١٩٥٨ والذي ادعىٰ عبد الكريم قاسم انه هو الذي افشلها .. فقد كانت بحق اكبر محاولة شهدها الضباط الاحرار . فاذا سلمنا بصحة ادعاء قاسم هذا فانه يدلل على انه لم يكن راضياً بمنصب رئيس اركان الجيش الذي وضعه فيها الشواف حال نجاح الحركـــة فتم الاجتماع يوم ٢٠ مايس وذلك لدراسة اسباب فشل الحركة بالرغم من تجنيد اكبر عدد ممكن من الضباط فيها واعتبارها حركة مرتجلة وفي هذا الاجتماع اخرج قاسم خطة عسكرية مكتوبة فيها خطة الثورة وطرحها علىٰ اعضاء اللجنة العليا الامر الذي ادىٰ الىٰ دهشة الحاضرين لان ذلك كان مخالفاً للاتفاق ولسرية العمل .. وبعد ان ناقشوا الخطة مرغمين تم اظهار عيوبها بقرائن ثابتة ودعي قاسم الىٰ تمزيق الخطة الا انه رفض ذلك رفضاً قاطعاً بالرغم من الالحاح المباشر عليه خوفاً من الانكشاف وكانت الخطة تقتضي ان يكون قاسم القائد العام للقوات المسلحـــة ومعاونه عبد السلام عارف .

---

(٢٤) ثورة ١٤ تموز / ليث الزبيدي / ص١٨٢

جريدة الجمهورية / العدد٨ / ٢٥/تموز/١٩٥٨ .



عبد الكريم قاسم وهو يحيّي الجماهير من إحدى شرف وزارة الدفاع

ان احتفاظ قاسم بالخطة المكتوبة ادى الى شعور بعض الضباط بحالة احباط كاملة لا سيما وان ذلك كان مخالفاً لابسط شروط سرية العمل ..

وهناك محاولة اخرى لم ترَ النور هي محاولة ٢٢ / حزيران/ ١٩٥٨ اثناء المسيرة الليلية والتدريب الليلي المقرر من قبل اللواء /١٩ في المنصور (لواء عبد الكريم قاسم) الا انه لكثرة الاشاعات حول الغرض من ذلك ادى الى ارجاء خطة الثورة(٢٥) وحين قررت اللجنة العليا رفض هذه الخطة غضب عارف حيث كان يؤيد الخطة وظل قاسم كتوماً والذي ادى الى انسحابه قائلاً (هذا حدنا وياكم) ..(٢٦) .

وهناك نقطة احساسة أخرى في مسيرة عبد الكريم قاسم مع الضباط الاحرار وهي الحادثة التي جرت في اجتماع اللجنة العليا في دار قاسم يوم ٤/تموز/١٩٥٨ حيث ان الجميع كانوا في نقاش حول الحركة القادمة جاء المهداوي مسرعاً الى قاسم واخبره بان أمر الاجتماع وصل

(٢٥) حقائق عن ثورة ١٤ تموز / ص٨٩

(٢٦) مذكرات عبدالغني الراوي / جريدة المنار / العدد ٣٤٠٠ في ١٩٦٦/٥/٢٨ .

الى الاستخبارات . وهذا هو الموقف الثاني من مواقف قاسم المبهمة مع الضباط الاحرار .. فقد كان بالتاكيد على اتفاق مسبق مع المهداوي الذي كان يعرف مكان الاجتماع ولكن مواقف عبد الكريم قاسم هذه ظلت دون تفسير وذلك لحسن نية الضباط الاحرار به ..

وحين عزم الضباط الاحرار القيام بالثورة والاستفادة من اللواء العشرين المتحرك من جلولاء الى الاردن والذي كان عبد السلام مسيطراً عليه .. قرر الضباط الاحرار القيام بالثورة ووضعت الخطة ووزعت المهام حيث كانت مهمة عبد الكريم قاسم هي «واجب الاحتياط للقوة المهاجمة في المنصورية وتأمين ظهر القوات الزاحفة الى بغداد واعتقال اللواء غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة»(٢٧) ..

وفي فجر يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ كان الضباط الاحرار قد احكموا سيطرتهم على كافة مرافق الدولة في بغداد .. وكان بيان الحرية هادراً من الاذاعة حيث سمعها قاسم وتحرك نحو بغداد بعد نجاح الثورة ..



الزعيم عبد الكريم قاسم يخطب بالجماهير المحتشدة أمام وزارة الدفاع

(٢٧) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ليث الزبيدي / ص١٨٢



عبد الكريم قاسم بعد خروجه من المستشفى وهو يخطب الى الجماهير

الاتصال مع عبد الناصر

في تموز ١٩٥٧ تصرف قاسم حسب أهوائه فارسل الاستاذ حسين جميل الىٰ جمال عبد الناصر حيث طرح عليه :

١ ـ هل تتدخل عسكرياً قوة من حلف بغداد في حالة نجاح الثورة في العراق .

٢ ـ هل يجب قتل الملك وولي العهد ونوري السعيد في حالة نجاح الثورة .

٣ ـ طرح اسم عبد الكريم قاسم كزعيم للحركة ..

ولقد رد عبد الناصر حينها « ان القوى الغربية لن تتدخل حسب تقديره لقمع الثورة لان سياسة الدول الاستعمارية الغربية هي ان تهتم بالدرجة الاولىٰ بحماية مصالحها في ظل الاوضاع الجديدة باحتواء الثورة »(٢٨) .

(٢٨) ثورة ١٤ تموز في العراق / د محمد الزبيدي / ص٤٠٨

ويتضح مما جاء :

أ ـ ان عبد الكريم قاسم قد خالف الاتفاق مع الضباط الاحرار وعمل بصورة منفردة .

ب ـ اراد ان يبين لعبد الناصر انه هو قائد الثورة ورئيس الضباط الاحرار .

جـ ـ اراد ان يعرف وجهة نظر عبد الناصر في الأسئلة المطروحة ومقارنتها بمندوب الضباط المنوي ارساله الى عبد الناصر .

د ـ يؤكد عبد الكريم قاسم نفسيته الشكاكة وقلقه وشخصيته غير المتوازنة .

هـ ـ كان جواب عبد الناصر علمياً وواقعياً يؤكد خبرته السياسية حين اجاب حسين جميل :

١ ـ ان الغرب يهتم بمصالحه بالدرجة الاولى وقلما يهتم بالصداقة والاصدقاء فاذا تم التخلص من الملك والوصي ونوري السعيد فسيحاول الانكليز وغيرهم تقوية علاقاتهم مع الحكام الجدد لضمان مصالحهم معهم ..(٢٩) .

٢ ـ نصح عبد الناصر بسرية العمل في الحركة واخفاء ذلك حتى عنه(٣٠) .



الزعيم عبد الكريم قاسم أثناء إلقائه إحدى خطاباته

(٢٩) سقوط النظام الملكي / ص٦٠

(٣٠) عبد الناصر والعالم / محمد حسنين هيكل / دار النهار / بيروت / ١٩٧٢ / ص١٨٨ .



الزعيم عبد الكريم قاسم مع أعضاء مجلس السيادة في أول مؤتمر صحفي يشرح فيه أهداف الثورة.

وبعدذلك قرر الضباط الاحرار الاتصال بجمال عبد الناصر وذلك لعرض طلب المساعدة والعون والمشورة .. وبعد ان اجتمعت اللجنة العليا قررت الاتصال عن طريق شخص مدني فاختارت، الاستاذ صديق شنشل الذي قبل المهمة ... بيروت لحضور اجتماع مؤتمر المحامين العرب ومن هناك اوفد الى القاهرة حيث ... ناصر في بيته في منشية البكري يوم ١٢ شباط ١٩٥٨ ونقل له :

أ ـ ان هناك في الجيش حركة ضباط احرار ترغب في ازالة الاستعمار عن الشعب العراقـــي ومقدراته .

ب ـ عزم الضباط القيام بالثورة في العراق .

جـ ـ ماذا سيكون موقف الجمهورية المصرية من الثورة في العراق اذا ماتعرضت الثورة لهجوم من دول حلف بغداد .

د ـ موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة اذا ما قامت وتعرضت للعدوان .

هـ ـ بماذا ينصح .

وحين عاد الاستاذ شنشل اتصل بالضباط الاحرار عن طريق الاستاذ رجب عبد المجيد واطلعه على مادار مع عبد الناصر الذي اكد ان مصر ستضع نفسها تحت تصرف الثورة العراقية وسيكون اسنادها للثورة اسناداً مطلقاً وان المسؤولين السوفيات ابلغوه ان موقفهم من ثورة العراق سيكون تماماً كما كان موقفهم اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر»(٣١) ويجب اعتماد الضباط وعدم تقبل أية نصيحة من أحد .

---

(٣١) ثورة ١٤ تموز في العراق / د. محمد الزبيدي / ص٤٠٥ .
ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الزبيدي / ص١٧١
اسرار ثورة ١٤ تموز / ص١١٨ .

عقيدة عبد الكريم قاسم السياسية

عاش عبد الكريم قاسم في كنف عائلة فقيرة معدمة وهو بالتالي احس مشاعر الفقراء في معاناتها والذي إدى به الى التفكير باصلاحات عقيمة في ظل حكم رجعي جائر .. الا ان تفكيره اخذ منحى آخر بعد انقلاب بكر صدقي وصعود ابن عمته قائداً للقوة الجوية والذي تأثر قاسم به وكان سبباً في دخوله الكلية العسكرية .. الا انه ومن ضمن الوقائع اليومية لحياته لم ينتم لاية فئة او جماعة سياسية بالرغم مما اشيع عنه بانتماءات وولاءات جانبية .. لقد كانت لعبد الكريم قاسم صداقات مع الشيوعيين قبل الثورة عن طريق رشيد مطلق .. وقد أشاع الشيوعيون بان قاسم كان منتمياً للحزب الشيوعي وان هذه المزاعم أدت الى تصديق بعض الضباط الاحرار بذلك .. لكثرة صداقاته معهم وللحرية المطلقة التي اعطاها لهم بعد الثورة .



الزعيم عبد الكريم يطل على الجماهير من شرفته في وزارة الدفاع .

وقد قيل عن علاقة عبد الكريم قاسم مع الانكليز لا سيما تشعب علاقاته معهم منذ الساعات الاولى لثورة ١٤ تموز وخصوصاً مع السفير البريطاني الذي نصحه بـ ((لا وحدة مع عبد الناصر) ومروراً بموقفه من ازمة الكويت ، كما وان علاقة نوري السعيد به ظلت مبهمة لا سيما كون السعيد من اقطاب منفذي مخططات الانكليز في العراق .. يقول الدكتور فاضل حسين في ذلك :

« ان عبد الكريم قاسم كان من المحسوبين على نوري السعيد ومن ضباط اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة .. قيل ان نوري طلب من غازي الداغستاني القيام بانقلاب للتخلص من عبدالاله وان الداغستاني يعتمد على عبد الكريم قاسم ، ومن المحتمل ان الانكليز علموا بما كان يدور وان عبد الكريم اراد الاستفادة من رغبة الانكليز ورغبة نوري السعيد والداغستاني للتخلص من عبدالاله فنفذ الثورة لصالحه وصالح الانكليز ..»(٣٢) .

كما وكانت لقاسم هفوات سياسية كثيرة وخصوصاً خطبه المرتجلة الكثيرة الاخطاء وذلك لقلة قراءاته ومحدودية ثقافته بالاضافة الى آرائه غير المنطقية حول كثير من المواقف السياسية والثورات والشخصيات ويمكن تحديداً القول بان « عبد الكريم قاسم قد تأثر بافكار الحزب الوطني الديمقراطي وصحيفته الاهالي اذ كان قبل الثورة يقرأ هذه الصحيفة باستمرار ، كما وان عبد الكريم قاسم قد ذكر مرة للجادرجي بعد قيام الثورة بانه متأثر بافكار الاهالي وانه يعتبر نفسه تلميذ الاهالي »(٣٣) .

اما موقفه من القوميين فانه كان معادياً لذلك لكونه يحمل عرقاً غير عربي وبالتالي فان موقف القوميين من قتل ابن عمته في الموصل كان السبب الرئيس في كرهه للعروبة بالرغم مما كان يشيع عنه .

---

(٣٢) سقوط النظام الملكي / ص٨٩

(٣٣) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الربيدي / ص٣٨٧ .

المقدم الركن عبد الكريم قاسم آمر الفوج الثاني لواء العشرين مع عدد من أفراد فوجه في فلسطين عام ١٩٤٨.

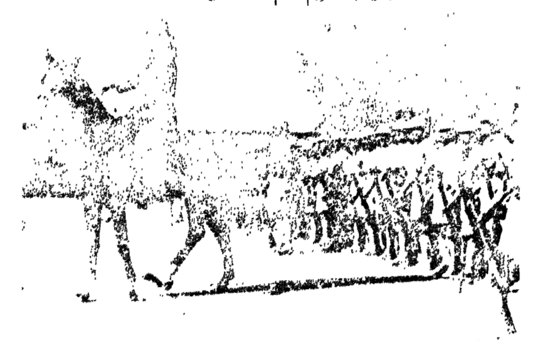




المقدم الركن عبد الكريم قاسم مع عدد من أفراد فوجه في فلسطين عام ١٩٤٨



صورة العميد الركن عبد الكريم قاسم التقطت قبل ثورة ١٤ تموز بفترة قصيرة



الملازم الأول عبد الكريم قاسم يقود طلاب السنة الأولى في الكلية العسكرية الى ساحة التدريب.



ـ المقدم الركن عبد الكريم قاسم يتحدث مع العميد الركن نجيب الربيعي آمر اللواء العشرين في فلسطين عام ١٩٤٨.



المقدم الركن عبد الكريم قاسم مع عدد من أفراد فوجه في فلسطين عام ١٩٤٨.



الطالب المستجد عبد الكريم قاسم مع عدد من زملائه في الكلية العسكرية.



الملازم عبد الكريم قاسم في صورتين



الزعيم عبد الكريم قاسم مع عدد من أفراد الشعب



الملازم أول عبد الكريم قاسم يفتش حرس باب النظام في الكلية العسكرية ويبدو بينهم ابن خالته فاضل عباس المهداوي الثاني الى اليمين



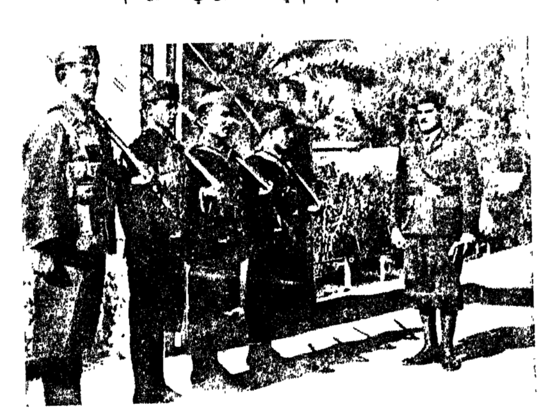
عبد اللطيف قاسم وحامد قاسم شقيقا عبد الكريم قاسم في صورة عائلية

عبد اللطيف قاسم

حامد قاسم



المقدم الركن عبد الكريم قاسم في منطقة جنين في فلسطين عام ١٩٤٨



الملازم أول عبد الكريم قاسم يفتش حرس باب النظام في الكلية العسكرية



عبد اللطيف قاسم وحامد قاسم وتبدو فوقهما صورة الزعيم عبد الكريم قاسم



الزعيم عبد الكريم قاسم وهو حاسر الرأس



الزعيم عبد الكريم قاسم يتوجه الى المنصة لإلقاء كلمة الى الشعب



الزعيم عبد الكريم قاسم ويبدو إلى يساره العقيد عبد السلام عارف في الأيام الأولى من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

الفصلْ الثالث

المبحث الاول

سياسة عبد الكريم قاسم
بعد الثورة

تازم العلاقة مع عبد الناصر

لقد كان عبد الناصر اول من اعترف بالجمهورية العراقية وحصل على مساندة دولية وعربية لذلك .. وكان لابد لحكومة الثورة الاتجاه نحوه في طلبها لبعثه عسكرية وذلك لغرض مواجهة التهديد الامريكي في لبنان .. فاستجاب عبد الناصر فوراً لطلب العراق وارسل قوات جويـــة وبرية مع معدات كاملة بالاضافة الى الدعم الاعلامي الواسع ..

وبعد الانزال الامريكي في لبنان ، اعلن عبد الكريم قاسم ان الثورة تحترم المواثيق الدولية والتعهدات السابقة وبالمقابل كان موقف الجمهورية العربية المتحدة ضد كل التهديدات التي من شأنها المساس بثورة العراق التحررية وقال عبد الناصر في ذلك « ان أي هجوم ضد العراق يعتبر هجوماً على الجمهورية العربية المتحدة » .

« ولتوثيق العلائق ما بين القطرين العربيين ونتيجة طلب العراق الخبراء والاساتذة من الجمهورية العربية المتحدة فقد اصدر الرئيس عبد الناصر اوامره باجابة هذه المطالب حتى وان ادت الى عرقلة سير العمل في الجمهورية العربية المتحدة »(٣٤) .

لقد تدخل الانتهازيون والشيوعيون وتقربوا من عبد الكريم قاسم حتى يتسنىٰ لهم منعه من فوره الوحدة الذي كان الشعب العراقي يطالب بالانضمام اليها فوراً .. واخذ الهمس يدور والمـؤامرات تحاك الا ان كـل ذلـك لـم يكـن ظاهراً حيـث ان عبد الكريـم قاسـم لـم يكـن مؤمناً بفكرة الوحدة او الاتحاد اطلاقاً مما ادىٰ الىٰ صراع مكشـوف شرع من خلالها كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف الى جمع المؤيدين والمناصرين لهم ولافكارهم .

---

(٣٤) العلاقات العراقية ـ المصرية بين عامي ٥٢ ـ ١٩٦١ / رسالة ماجستير / غير منشورة / كلية القانون والسياسة جامعة بغداد / صلاح الدين اسماعيل الشيخلي / ١٩٨٠ ص٣٠١ .



الزعيم عبد الكريم قاسم يتحدث مع وفد من الأكراد

وانتهت هذه الصراعات باحالة عبد السلام عارف الى محكمة المهداوي بعدة تهم باطلة منها محاولة اغتيال قاسم . وبالمقابل كانت تصريحات عبد الناصر دقيقة للغاية لعلمه بمدى حساسية الموقف في العراق ومدى عدم الثقة التي يوليها قاسم للقوميين في العراق .

يقول عبد الناصر في خطابه يوم ١٩٥٨/١١/٢٧ .

« ماذا قالت الجرائد الاجنبية .. قالوا ان عبد الناصر يريد ضم العراق .. عبد الناصر يتآمر .. قالو نستخدم قاسم ضد ناصر ونستخدم ناصر ضد قاسم .. تلك السياسة القديمة سياسة الدس والتفرقة ، تقرأ جرائد انكلترا فما تقول فيها .. تقول ان الجمهورية العربية المتحدة تنادي بالقومية العربية لانها تريد بترول العراق ولن نقف باي حال من الاحوال ضد الجمهورية العراقية ونساند الشعب العراقي مهما دسوا ومهما نشروا »(٣٥) .

---

(٣٥) قال الرئيس / مجموعة خطب واحاديث الرئيس جمال عبد الناصر / مطبعة دار الهلال / ص٤٥٨

لقد كان عبد النا صر واعياً للدس والتفرقة من الخارج والداخل للعلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .. ومن هنا حاول الالتقاء مع عبد الكريم قاسم في اي مكان يريده، الا ان قاسم كان يرفض ذلك .. لان الانتهازيين حوله قد اشاعوا اموراً صدقها قاسم منهـــا محاولة اغتياله ..

وبدا ُت محاكمة رشيد عالي الكيلاني وعبد السلام عارف ودست فيها اسم عبد الناصر بشكل مقصود من قبل لافاقين وذلك لغرض جعل المحكمة مسرحاً للهجوم على دولة الوحدة وعبد الناصر وكافة القوميين الشرفاء .

ان سوء النية من قبل قاسم تجاه عبد الناصر بدا ُت منذ يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ففي موتمر صحفي له اعلن فيه بان الثورة العراقية قد تمت بدون عون من اي بلد اجنبي وانه سعى للمحافظة على كيانه تجاه القاهرة ، فيقول :



الزعيم عبد الكريم قاسم يبتسم أمام الكاميرا

بانني اقدم شكري الى الجمهورية العربية المتحدة لانها الدولة الاولى التي اعترفـــت بالجمهورية العراقية .. ان اخي عبد الناصر كان في تلك اللحظة بعيداً عن بلده وان كـل العالم قد اندهش بالظروف التي تمت بها الثورة »(٣٦) .

حينها بدأت ابواق الصحف المأجورة بالهجوم على الوحدة ملوحة بان مؤامرة ستقع وهي التمهيد لسلسة من جرائم الشيوعين في العراق .. وعليه استطاع قاسم ان يحقق ايقاف المد الوحدوي القومي في العراق (مؤقتاً) من خلال الهجوم والتشهير بالوحدة وعبد الناصر

حينها بدأ قاسم بتنفيذ مخططه الرئيسي في الداخل من خلال .

١ ـ كشف العناصر القومية من ضباط الجيش العراقي والموالين لفكرة الوحدة والاتحاد مــع الجمهورية العربية المتحدة .. وتسريحهم فورا او نقلهم الى وظائف غير مهمة .

٢ ـ ابعاد جميع العناصر القومية المدنية عن المراكز المهمة مدعوماً بسيطرة الشيوعيين على كافة مراكز الدولة .

٣ ـ ضرب فكرة الوحدة العربية من خلال كلام باطن ومغلف طبل له الاعلام الشيوعي . فمثلاً يقول في خطابه في ١٧/تموز/١٩٥٩ .

« ماذا يريدون منا ؟ ايريدون ان نترك الشعب المسكين البائس ونحن مسؤولون امام الله وامام التاريخ ان نأخذ بيده ونصل به الى مانروم من منعة وقوة وسعادة .. ان كل مارق وكـــل مأجور وكل دساس وكل مفرق يعمل على غير هذا النحو هو الخاسر .. وان الحرية التي ذاقها الشعب لن تمكن احد من دعاة الاستعمار او المفرقين او الطامعين ان ينتزعوها منه . ولا شك ان آجلاً او عاجلاً سيتقبل اخواننا هذه السياسة ويسيرون بموجبها وان الكلمات البراقة لاتؤثر علينا ، وانهم يتشدقون بالقومية كأن القومية هي ملك لشخص منفرد وكأن القومية هي وقف على فئة دون اخرى »(٣٧) .

٤ ـ كشف قاسم كرهه للوحدة العربية والقومية العربية كما كشف عن قلة وفائه للجمهوريـــة العربية المتحدة وعبد الناصر لما وقفه من ثورة العراق من مساعدة قبل الثورة الى التأييـــد والمساندة بعد الثورة والمساهمة في اعطاء المشورة والخبرات الفنية والادارية والعسكرية

---

(٣٦) العلاقات العراقية المصرية / ص٣١٢ .

(٣٧) جريدة اتحاد الشعب / العدد ١٤٧ في ١٨/تموز/١٩٥٩ .



محكمة الشعب برئاسة العقيد فاضل المهداوي في إحدى جلساتها

محاكمة رشيد عالي الكيلاني

بعد ان قضى رشيد عالي الكيلاني مدة سبعة عشره عاماً في المنفى واثناء اقامته في القاهرة، طلب من عبد الكريم قاسم السماح له بالعودة الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨(٣٨). وبعد موافقة قاسم عاد الى بغداد حيث تم استقباله من قبل اصدقائه القدماء بالاضافة الى بعض السياسيين وشيوخ العشائر والعسكريين وممثلي الحكومة بشكل رسمي .. وقد زاره بعد ايام عبد الكريم قاسم نفسه مع قسم من الضباط الكبار واثنى عليه وعلى دوره في السياسة العراقية وعلى وطنيته ورحب بعودته الى ارض الوطن .. وهناك عدة ظواهر آنية ومستحدثة :

١ ـ تم تكريمه رسمياً من قبل الدولة بقبول عودته من المنفى واعادة كافة ممتلكاته المصادرة منذ عام ١٩٤١

(٣٨) اسرار ثورة ١٤ تموز / ص١٢٥ .
العراق الجمهوري / ص١٤٠ .

٢ ـ التقى الكيلاني مع جمال عبد الناصر قبل عودته الى العراق مما اثار الشكوك حول ذلك وخصوصاً تزامنت عودته اثناء اشتداد الصراع بين الشيوعيين والقوميين(٣٩) .

٣ ـ كان الكيلاني يتصور ان هذا التكريم قليل بحقه وكان طموحه اكبر من ذلك .

٤ ـ كان رجال الثورة ينظرون اليه على انه رجل سياسة قديم وان كافة نظراته للامور السياسية غير صائبة وان مسؤولية الثورة يجب ان تقام على اكتاف الجيل الجديد .

كانت لعودة رشيد عالي الكيلاني تأثير كبير على الشيوعيين الذين اعتبروه من العناصر التي ترغب في الوحدة العربية مع الجمهورية العربية المتحدة ، ولذلك تمت محاربته ورفـــع التقارير عنه وعن نشاطاته وتحركاته حيث كان جل تفكير الشيوعيين تثبيت نقاط ضعف عليه حتى يستطيعوا من ابعاده عن العراق ولا سيما تباشير الحياة تدلل على ذلك وخصوصاً بعد ان زاره الضباط الاحرار ذوي الميول القومية والوحدوية ..(٤٠) .

[وفي يوم ١٩٥٨/١٢/٥ اعلن الحزب الشيوعي عن وجـود مؤامرة رجعية يدبرها بعض القوميين بالاتفاق مع بعض رؤساء العشائر ، وفي يوم ١٢/٨ اعلنت الحكومة في بيان رسمي عن وجود هذه المؤامرة ولم تتهم احداً وبقيت اسماء المتا مرين وتفصيلاتها سراً](٤١) .

واعلن بعد ذلك ان قائد المؤامرة هو رشيد عالي الكيلاني .. وتم الحصول على ادلة الاتهام عن طريق تأسيس منظمة وهمية من قبل الاستخبارات العسكرية باسم (الاخاء العربي)(٤٢) حيث تم استدراج كل من عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني وتسجيل الحوارات والنقاشات حول الوضع العام واعطيت هذه الادلة الى محكمة المهداوي .

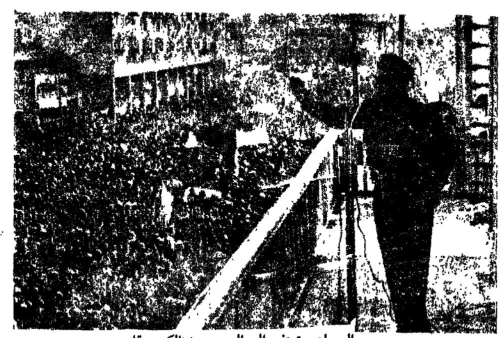
---

(٣٩) المصدر السابق / ص١٤١ .
دور حزب البعث العربي الاشتراكي / رسالة ماجستير / ص١٩٦ .

(٤٠) زاره طاهــر يحيى وعبد اللطيف الدراجي واحمــد حسن البكر ورفعت الحاج ســـري / راجــع العراق الجمهوري ص١٤١ المحاكمات جـ٥ ص٧٤ .

(٤١) اسرار ثورة ١٤ تموز / ص١٢٦

(٤٢) العراق الجمهوري ص١٤١ ـ اسرار ثورة ١٤ تموز ص١٢٧ ـ المحاكمات جـ٥ ص٦٤ .



الجماهير تهتف إلى الزعيم عبد الكريم قاسم

والواضح ان ماسمي بمؤامرة رشيد عالي الكيلاني لم تكن لها أية صحة بل رتبت من قبل الشيوعيين(٤٣) وذلك لعدة اسباب اهمها :

١ ـ ضرب فكرة القومية العربية من خلال وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة على اساس ان هناك (مؤامرة) (خارجية) من قبل دولة الوحدة وارسلت (الاسلحة) وذلك لغرض قلب نظام الحكم في العراق مستفيدين من لقاء الكيلاني من عبد الناصر في مصر قبل عودته الى العراق .

(٤٣) يقول المقدم طه ياسين الدوري من الضباط الإحرار ومعاون مدير الامن العام بعد ثورة ٨شباط «ان محاولة رشيد عالي الكيلاني هي مؤامرة مدبرة من قبل العناصر الشيوعية والاقليمية في مديرية الاستخبارات العسكرية للتخلص من رشيد عالي الكيلاني وجميع القوى القومية من مدنية وعسكرية ولإتهام الجمهورية العربية المتحدة بالتآمر على العراق .. وقد ثبت لنا بانها من تدبيرهم للتخلص من العناصر القومية حيث اعترف مدبروها بانها كانت من ضمهم للايقاع بالقوى القومية» راجع ثورة ١٤ تموز ليث الزبيدي / هامش ص٤٢٩ ـ العراق الجمهوري ص١٤٢ .

٢ ـ ضرب قادة الجيش الابطال وهم الاعضاء البارزون في حركة الضباط الاحرار .. وكان ترتيب ذلك واضحاً من خلال المحاكمات واستجواب الشهود .

٣ ـ تم تسجيل اراء الكيلاني حول الوضع الراهن وحواره مع رؤساء العشائر حول قانون الاصلاح الزراعي من قبل ابن اخيه مبدر الكيلاني واعتبرت اراؤه من القرانين الثابتة عليه .

وصدر قرار المحكمة يوم ١٩٥٨/١٢/١٠ ببراءته من التهمة المسندة اليه مع الحكم بالاعدام بكل من عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني .. اما بقية اعضاء (منظمة الاخاء العربي الوهمية فلم يتم التطرق اليهم لانه تم الاعلان على انها منظمة وهمية هدفها استدراج (المتآمرين) للاعتراف بمحاولة قلب نظام الحكم بالقوة مع التوجيه بابعاد الكيلاني خارج العراق لمدة (٥) سنوات .

ان براءة الكيلاني لم تكن ضمن الخطة الموضوعة والمتفق عليها .. وعليه لم يرق ذلك لا لعبد الكريم قاسم ولا للشيوعيين الذين جندوا كل طاقاتهم من الصحافة والنقاشات انتهاءاً بترتيب مظاهرة كبرى في كافة مدن العراق تهتف ضد القومية والوحدة والعروبة وتمجد الانفصال

وعليه تم ترتيب اعتراف كل من عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني (المحكومين بالاعدام) بتفاصيل جديدة عن (مؤامرة) الكيلاني المزعومة الامر الذي ادى الى اعادة محاكمته من جديد .. ولا يمكن ان نفهم من ذلك الاشياء واحداً فقط هو ان اعادة اعتراف شخصين محكومين بالاعدام باعترافات جديدة ماهي الا خطة مدبرة للايقاع بالكيلاني بـأي ثمن .. فتم اعادة المحاكمة من جديد بتاريخ ١٩٥٨/١٢/١٥ ..

« لقد اصر عبد الكريم قاسم على ادانة رشيد عالي ، فاستدعى مبدر وعبد الرحيم الى مكتبه في وزارة الدفاع ليلاً وقام بالتحقيق معهم مجدداً بنفسه .. واستمر حتى الصباح وكان يعدهم تارة بالعفو ويهددهم تارة اخرى بالاعدام الذي ينتظرهم مع شروق الشمس ..وتحت هذا التأثير المرعب اتهم الاثنان رشيد عالي بتدبير هذه المؤامرة بالاشتراك مع الجمهورية العربية المتحدة ..»(٤٤) .

---

(٤٤) اسرار ثورة ١٤ تموز / ص١٢٧ .

واثناء محاكمة الكيلاني من جديد ظهر التناقض الواضح في موقف الدولة فتحول الكيلاني من قائد ثورة ١٩٤١ التحررية ورجل السياسة الوقور الحكيم الى رجل « خدم الاستعمار البريطاني والعائلة المالكة السابقة خدمة طويلة »(٤٥) .ونشر في حيثيات الحكم ملخص (المؤامرة) وهي :

١ ـ عقد الكيلاني الاجتماعات في داره « مع نفر من ادعياء القومية المزيفة الناقمين علـــى النظام الحالي » كما « يدعو الى الوحدة الشاملة الفورية مخالفا بذلك الدستور المؤقت للجمهورية العراقية »(٤٦) .



بوابة السجن المركزي (سجن رقم واحد) في معسكر الرشيد تحرسه دبابة

(٤٥) بيان الادعاء العام / المحاكمات / جـ ٥ .
(٤٦) المحاكمات / جـ ٥ / ص٧١ .

٢ ـ الاتصال مع الجمهورية العربية المتحدة ومراجعة مستشار السفارة والملحق فيها .
٣ ـ « ان الغرض في القيام بهذه الحركة هو تحقيق الوحدة بين الجمهـورية العربيـة المتحـدة والجمهورية العراقية وذلك باسقاط الوزارة الحالية وتشكيل وزارة قومية » .

وعليه فان هناك عدة مآخذ على ما جاء حول ترتيب (المؤامرة) المزعومة ذات الاهداف الواضحة .

اولاً :

لايجوز احالة المتهم الى المحاكمة مرة ثانية لنفس الوقائع التي صدر بها قرار البراءة بحقه وذلك لكون قرار البراءة الصادر بحق المتهم لايزال قائما وهو قرار قطعي .(٤٧)

ثانياً ذكر اسماء بعض الضباط الاحرار اثناء اعادة محاكمة الكيلاني تمهيداً للتخلص منهم بعد اثارة الشكوك حولهم .. فحيين سأل المهداوي الشاهد ان يذكر له اسماء العسكريين الذين يوافقون على اغتيال عبدالكريم قاسم ذكر الشاهد « رفعت الحاج سري وعبد اللطيف الدراجي وناظم الطبقجلي ...» وكان هذا هو الهدف الاول من المؤامرة المدبرة واستغلالها في الشارع السياسي لانهائهم وتصفيتهم لاحقاً .

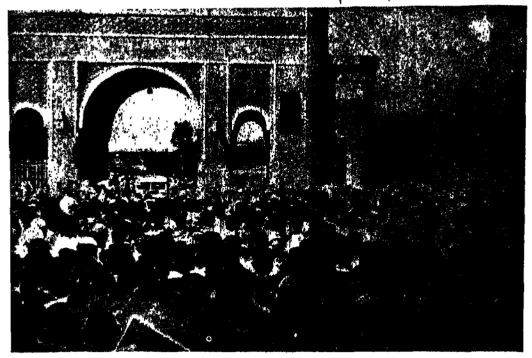
ثالثاً :

التهجم على جمال عبد الناصر ودرولة الوحدة المتمثلة بالجمهورية العربية المتحدة .. وهذا هو الهدف الآخر المهم من جوانب هذه القضية المعروفة .. فاخذ الشاهد يذكر ان المتآمرين « ياخذون فلوس من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصـر بالذات والاسلحة ايضاً مكتوب عليها بور سعيد وهم مستعدون لتجهيزها بمقدار الاسلحة التي نحتاجها حتى لو تطلب الامر مدافع ودبابات ينزلونها بواسطـة الطائرات »(٤٨) .

---

(٤٧) دفاع المحامي عبد الرزاق الحمود عن الكيلاني / المحاكمات جـ٥ / ص٧٤ .
(٤٨) المحاكمات / جـ٥ / ص٧٤

بوابة وزارة الدفاع بعد ٨ شباط وقد ازدحم أمامها جمع من المواطنين الذين جاءوا يسألون عن ذويهم وأبنائهم.



رابعاً :

اظهار القوميين في العراق على انهم لايدافعون عن القومية بقدر ما كانت (مؤامرة الكيلاني) كرد فعل للقوميين تجاه حادثة الكرخ المعروفة ..(٤٩) .

واخيراً تم الحكم على الكيلاني بالاعدام شنقاً حتى الموت ولم يتم تنفيذ الحكم ، لك لانتظار قاسم استغلال تهديده بالموت مقابل موقف آني او مواقف مستجدة في صراعه مع الحركة القومية .

(٤٩) حادثة الكرخ :- هو اعتداء الشيوعيين على مقهى الوحدة في الكرخ وتحطيم الكراسي وسب القومية العربية والوحدة العربية وجمال عبد الناصر

محاكمة عبد السلام عارف

كان من المفروض بعد قيام الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ ان يعلن تشكيل مجلس لقيادة الثورة حسبما كان متفقا والتفكير الجدي في الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة .. ومن ناحية اخرى كانت صداقة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف متينة جداً حيث انهما انفردا في وضع خطة الثورة وعدم اخبار اللجنة العليا للضباط الاحرار وان طموحهما للانفراد بالسلطة بعد نجاح الثورة هو السبب الرئيسي في كل المشاكل والصراعات الدموية التي شهدتها الساحة العراقية وتنصلا عن مجمل الامور المتفق عليها قبل الثورة .. فقد رفضا اعلان تشكيل مجلس قيادة الثورة بالرغم من الحاح الضباط على ذلك الا انهما ظلا يناوران في ذلك .. فعبدالكريم قاسم يقول « ان لااستطيع ان اقرر شيئاً الا اذا وافق اخي عبد السلام عليه لانه هو الذي قاد الثورة » ويردد عبد السلام « لامانع لدي من تشكيل المجلس اذا وافق عليه عبد الكريم باعتباره رئيس الوزراء »(٥٠) .

فقد كان لابعاد الضباط الاحرار عن المناصب المهمة وظهور وجوه جديدة داخل اركان القيادة لايعرفهم الضباط الذين قاموا بالثورة وكان ذلك مدبراً لاستئثارهما بالسلطة وحبهما المناصب مما ادى الى ابعاد عناصر وطنية مخلصة نذرت نفسها لخدمة الثورة وتقريب عناصر انتهازية هدفها السلطة ليس الا ..

وحين سافر عارف الى دمشق بتاريخ ١٨ تموز ١٩٥٨ حيث التقى هناك بجمال عبدالناصر واعلن عن اتفاق مشترك اكد تمسك البلدين بميثاق الدفاع المشترك .. نشط الشيوعيون في العراق لضرب الاتجاه القومي ورفض اية لقاءات مع قادة الوحدة واستطاعوا تأليب عبد الكريم

(٥٠) اسرار ثورة ١٤ تموز / ص١٠١

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ص٨٩ / عبدالكريم فرحان

ثورة ١٤ تموز في العراق / د محمد الزبيدي / ص٥٣٢ -

قاسم عليه بانه (أبي عارف) قد تباحث على الوحدة مع ناصر وانه وعده بامور كثيرة دون الرجوع الى قاسم الذي هو اقدم رتبة منه واعلى منصباً .. وكان لهذه الاشاعات صداها الواسع في تفكير قاسم الذي حدد من صلاحيات عارف ..

اما بالنسبة لجماهير الشعب فانها كانت تنظر في عبد السلام الشخص الذي يمكن من خلاله تحقيق الحد الادنى للوحدة لا سيما وان اتجاهات الدولة واراء الضباط والمسؤولين بعيدة جداً عن الوحدة والعروبة .. واستغل عارف ذلك واخذ يؤكد في كل خطاباته على الوحدة العربية ودورها في نهضة العراق ويفتتح اغلبية خطاباته باسم جمال عبد الناصر الامر الذي ادى الى زيادة نشاط الشيوعيين الذين التفوا حول قاسم في محاولة لتحسيسه بانهم المخلصون له واستطاع عبد الكريم قاسم الاستفادة منهم لضرب فكرة الوحدة العربية المتنامية في العراق وضرب قادتها والداعين لها .. وكان ذلك بداية الصراع المكشوف بين الصديقين اللذين دفعا عجلة الثورة نحو الهاوية .. ومما زاد من حدة الصراع وتفكير عبد الكريم قاسم الجدي في التخلص من صديقه هو حصوله على برقية مرسلة من القائم باعمال سفارة دولة الوحدة الى وزارة خارجيتها تؤكد ان عارف يعمل من اجل الوحدة وانه مستعد لازاحة قاسم اذا تطلب الامر. ويقال ان السفارة البريطانية هي التي كشفت البرقية (!) ..



العقيد فاضل عباس المهداوي في إحدى جلسات محكمة الشعب

وبالمقابل كان عارف غير مؤمن في قرارة نفسه باعلان الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة الا انه استخدم هذا الشعار المقدس من اجل كسب الشارع العام الذي كان يريد الوحدة ويؤمن بها .. وقد ظهر عجزه عن تحقيق الوحدة بعد تسلمه السلطة لاكثر من ثلاث سنوات وبالرغم من توفر الجو الملائم لذلك .. . .

ازداد نشاط الشيوعيين وتحركوا لتضخيم هذه الخلافات وتبريرها باتجاهات مضادة لما هو مرسوم اصلاً في تفكير الضباط الاحرار وتقربوا من خلال ذلك الى عبد الكريم قاسم واستغلال نفوذه للسيطرة على مؤسسات الدولة وحين وصلت هذه الاشاعات المستمرة الى اسماع عارف ، عرف خطورة الامر واراد تجاوزها ولكن بعد فوات الاوان وانهيار الثقة بينه وبين قاسم .. فقد قال في خطابه في الناصرية في ١٢/٨/١٩٥٨ « ان الدعات المغرضة والاذاعات الخبيثة تنشر التفرقة بين الشعب وتقول ان هناك فروقاً وخلافاً بين رجال الثورة فليس بين عبد الكريم وعبد السلام من فروق فسلام من كريم وكريم من سلام وسلام وكريم من الشعب ولكن في خدمة الشعب »(٥١) .

ان هذا (الاعتراف) جاء متأخراً . فقد كان القوميون يهتفون في خطابات سلام لنشر القومية العربية والسعي في سبيل الوحدة .. فكانت الجماهير تردد « وحدة وحدة ياسلام » و « احنا جنودك ياسلام » وبالمقابل كان الشيوعيون يرددون شعارهم الهزيل « اتحاد فيدرالي وصداقة سوفيتية » و « ماكو زعيم الا كريم » ..

لقد كان الهدف من طرح الشيوعيين لهذه الشعارات هو زيادة تقربهم من قاسم الذي بقي وحده في الساحة حيث ان الضباط الاحرار والمؤمنين بالوحدة والقومية قد توزعوا على مناصب غير مهمة .. ولم يبق امام عبد الكريم قاسم الا تقريب الشيوعيين واعطاء الفرصة لهم لكي يستطيع من خلالهم ازاحة عارف وجماعته .. وبينما كان عارف مزهوا بما يقول .. كان قاسم يخطط بعمق .. فتم تجريد عبد السلام من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة في ١١/٩/١٩٥٨ بحجة بارعة وهي ان رتبته اقل من رتبة جميع قادة الفرق وتم التبرير الرسمي

---

(٥١) جريدة الجمهورية / العدد ٢٤ / ١٣/آب/١٩٥٨ .

لذلك في بيان مجلس الوزراء الذي اكد على « ان هذا التدبير ليس اقالة وانما ليستطيع عبد السلام عارف الانصراف الى مهام وزارته »(٥٢) .

وفي ٩/٣٠ تم تجريد عارف من جميع مناصبة وتعيينه سفيراً في بون حيث قدم استقالته الى قاسم .. وكان من المتوقع ان يكون لتجريد عارف من منصبه تأثيرات خاصة وخطيرة في الساحة السياسية الا ان قاسم اصدر قانون الاصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ والذي اعتبر من الانجازات المهمة للثورة .. وبذلك ظهرت المسيرات والتظاهرات التي اقامها الشيوعيون تأييداً لهذا الانجاز الامر الذي ادى الى تغطية تامة لزحزحة عارف عن السلطة .

وجهت الى عارف عدة تهم في محكمة المهداوي واهمها :

١ ـ عدم ذكر اسم عبد الكريم قاسم في خطاباته .

٢ ـ انحيازه للقومية العربية .

٣ ـ الاعداد لانقلاب ضد قاسم .

٤ ـ محاولة اغتيال قاسم (٥٣) .

وحال الاعلان عن اعتقاله واحالته الى المحكمة العسكرية العليا خرجت مظاهرات صاخبة في العراق (بتدبير خاص) تأييداً لقاسم وكان ذلك بداية انحسار المد القومي فيها . حيث حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص والطرد من الخدمة العسكرية وبقي الحكم دون تنفيذ .. وكان ذلك دليلاً على « انتصار التيار الرافض للوحدة العربية حيث رافقت المحاكمة حملة لتصفية العناصر القومية وبروز الشيوعيين كعنصر مساند لعبد الكريم قاسم ومؤيد لاجراءاته في تصفية العناصر القومية .. »(٥٤) .

---

(٥٢) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الزبيدي / ص٤١٩

(٥٣) المحاكمات / جـ٥ / ص٤٧٠ / مذكرات عبد السلام عارف ص٨٠

(٥٤) ذيو حزب البعث العربي الاشتراكي / ص١٩٥ .



صورة لمحكمة الشعب في إحدى جلساتها

استنتاجات

١ ـ كانت محاكمة عبد السلام عارف بسبب استغلال قاسم والشيوعيين لاخطائه مما ادى الى ضرب الحركة القومية في العراق ضمن منطلقات محددة ومرتبة .. وكان آخرمظاهرة قادها القوميون العرب امام منزل عارف اثناء تنحيته عن سلطاته وتعيينه سفيراً في بون حين قال له احد المتظاهرين « عهداً علينا سنوليك الامر ثانية »(٥٥) .

---

(٥٥) العراق الجمهوري / ص١٣٤

٢ ـ كانت محاكمة عبد السلام عارف جزءاً من مخطط الشيوعيين لاثارة الوضع ضد القومية العربية والوحدة العربية اذ ان الشارع لم يقتنع كلياً باقصائه وعليه كان لابد من اثارة الوضع العام من جديد حتى اذا كان على حساب العدالة والقانون ..

٣ ـ من المحاكمتين (عارف ـ الكيلاني) كان الغرض هو تأليب الرأي العام في العراق على الجمهورية العربية المتحدة واظهارها في موقع المتدخل في الشؤون الداخلية واثارة القلاقل والفتن وادخال الاسلحة و (التآمر) على سلامة الجمهورية العراقية .

٤ ـ لقد كان القوميون الشرفاء هم المدافعين الحقيقيين عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومنعها من الانحراف .. وقد دفعوا الثمن غالياً من خلال فشل انضمام العراق للوحدة وابتعادها عن مسيرة العروبة والتخطيط الخاص منذ من طريق ابعادهم عن المناصب الحساسة او « ابادتهم ان تطلب الامر أو تهياءت الظروف لذلك »(٥٦) .

٥ ـ استغل الشيوعيون المحاكمات الجارية (عبد السلام ـ الكيلاني) من اظهار حاس نيتها تجاه عبد الكريم قاسم مما حدا به الاعتماد عليهم في ضرب التيار القومي .

الزعيم عبد الكريم قاسم يبتسم إلى الجماهير التي جاءت لتحيته



(٥٦) لقد كشف بهجت العطية عن وجود مثلث للشيوعيين ينوون ابادة القوميين من خلالها وهي (مخطط الشمال مخطط الوسط ـ مخطط نصر ـ مخطط الامجد ـ مخطط المجنح ـ المخطط المثلث) في كل مناطق العراق وخاصة الاعظمية والكرخ والكمب وراغبة خاتون ..
راجع مذكرات رائد / ص٣٢ .



الزعيم عبد الكريم قاسم مع العقيد فاضل عباس المهداوي في صورة تذكارية

الفصل الثالث ـ المبحث الثاني
« ثورة الشواف في الموصل »

خطة الثورة التصحيحية
اجتماع دير ماركوركيس
شرارة الثورة
يوميات الثورة
فشل الثورة

خطة الثورة التصحيحية

بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم حل حركة الضباط الاحرار وذلك لانتفاء الحاجة الى وجودها لانها حققت اسمى اهدافها .. وبقيت الرابطة الوحيدة التي تربط هؤلاء الضباط هي الصداقة وحكم العمل كضباط في الجيش العراقي وبعد اشهر قليلة من قيام الثورة عم السخط بعض الضباط الاحرار وذلك لكونهم شاهدوا ظهور بعض الرجال في مناصب مهمة في الدولة لم يكن لهم دوراً اساسياً أو حتى جزئياً في القيام بالثورة في الوقت الذي تم فيه ابعاد اغلبية الضباط الاحرار الى مناصب عقيمة في بعض مناطق العراق .. وبذلك تم التكتل من جديد حول العقيد رفعت الحاج سري والمطالبة بضرورة اعادة بناء حركة الضباط الاحرار لتقويم الانحراف الحاصل نتيجة لدكتاتورية عبد الكريم قاسم ولسيطرة الانتهازيين والرجعية على المناصب المهمة في الدولة وبذلك تم اعادة بناء حركة الضباط الاحرار سراً لا يعلم بوجودها الا قلة قليلة وهم الضباط الكفوؤن الذين خبرتهم الظروف الموضوعية في النضال ضد الحكم الملكي المقبور بالاضافة الى عدم الاعلان عن مجلس قيادة الثورة كما كان مقرراً لغرض السيطرة على الانفراد بالسلطة وكما حصل بالفعل .



الجماهير الفلاحية تحيّي الزعيم عبد الكريم قاسم

وبعد ابعاد عارف عن الساحة السياسية في العراق وانفراد عبد الكريم قاسم في الحكم . تحرك الرجعيون والشيوعيون ليلنون النفاق السياسي ويصولون في الساحة بغية التشديد على حركة القومية العربية والتهجم على فكرتها وقادتها وعلى الوحدة العربية وتصيد اخطاء تجربة الوحدة وتضخيمها لغرض استغلال اكبر فرصة ممكنة لضربها .. وبذلك ازداد (اعتداءالشيوعين على الدين ابتداءاً من طرح الكتب المادية والنقاشات العقيمة حول (الله) وتاريخ (الرسول) والتراث (العربي) وانتهاءاً بالاعتداء على المصلين في الجوامع ورمي روث الحيوانات عليهم اثناء الصلاة وتهديدهم وضربهم مما زاد من نقمة الشعب العراقي على سكوت عبد الكريم قاسم والحكومة على هذه الافعال .. وعندما سمع المرحوم عبد الوهاب الشواف عن تمزيق القرآن الكريم في شوارع بغداد هرع الى عبد الكريم قاسم واعلن سخطه الشديد على هذه الاستفزازات بالاضافة الى سخطه على عدم تدخل الدولة لوقف كل هذه الاستفزازات .. يقول الشهيد الشواف بهذا الصدد .

« توجهت عند سماعي الخبر الى عبد الكريم قاسم وقلت له ان الدين الاسلامي أُهين ومزق القرآن الكريم لاول مرة في زمن هولاكو وهاهو الان وللمرة الثانية يمزق في شوارق بغداد ويهان الدين الاسلامي في زمانك . وكان جواب قاسم على ذلك ـ انني لا استطيع ادخال الدين في عقول الناس بالقوة »(٥٧) .


الزعيم عبد الكريم قاسم أثناء لقائه مع مرشدات لواء الحلة

(٥٧) انتفاضة الشواف في الموصل / حازم حسن العلي / آفاق عربية / العدد ٦ /حزيران / ١٩٨٦ / ص٥٢ .

واستمرت الغوغائية والاعلانات عن التهم الباطلة والكثيرة وخصوصاً بعد اجازة جريدة (اتحاد الشعب) التي بادرت بدورها الى اصدار جريدة للحركة الانفصالية الكردية باسم (صوت الشعب الكردي) والهدف من ذلك هو تقويض فكرة الوحدة العربية حيث سمح قاسم للهاربين بالعودة الى ممارسة نشاطهم السياسي منهم البارزاني وبعض الشعوبيين الهاربين خارج العراق .

وقد بدأ التفكير الجدي في اعادة بناء حركة الضباط الاحرار في بداية عام ١٩٥٩ بعد ان يئس رفعت من ثني قاسم عن عدم التفكير في اعلان مجلس قيادة الثورة .. فقام « الضباط القوميون من الضباط الاحرار الذين ساهموا في ثورة ١٤ تموز بالتجمع مرة اخرى وتولى العقيد رفعت الحاج سري مدير المخابرات العسكرية في بغداد والزعيم الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك مسؤولية الاطاحة بحكم اللواء عبد الكريم قاسم وانظم الى حركتهما عدد كبير من الضباط القوميين »(٥٨) وفي الموصل اعاد الضباط الثائرون حركتهم من جديد بقيادة الرائد الركن محمود عزيز وذلك لغرض تصحيح مسار ثورة تموز .. وهكذا وفي غضون اشهر قليلة كانت حركة الضباط الاحرار تعمل سراً من اجل تقويم الانحراف واعادة الاوضاع الى طبيعتها .

اما خطة الثورة فوضعت كما يلي . (٥٩) . .

اولاً :

في البداية يعلن العميد الركن ناظم الطبقجلي الثورة من قيادة الفرقة الثانيه في كركوك وبالتالي السيطرة على جميع المراكز والالوية التابعة له عسكرياً .. وفي المرحلة الثانية التحرك نحو بغداد (اذا اقتض الامر) ولكن هذه الخطة ابعدت وذلك لكون مقر الفرقة

(٥٨) المصدر السابق / علماً شارك ٩٩/ من ضباط الحلقة الوسطية في هذا التنظيم / راجع الحلقة السابعة من الذاكرة التاريخية لثورة تموز

(٥٩) موسوعة العراق السياسية / ص٣٧٢ / لمزيد من التفاصيل

قريب جداً من شركات النفط وآبار البترول الامر الذي جعله غير مطمئن الى القيام من خلاله . (٦٠)

ثانياً :

تحولت الانظار الى اعلان الثورة في الموصل حيث تمت مفاتحة العقيدالركن عبد الوهاب الشواف بقيادتها من الموصل فوافق فوراً بعد ان تأكد استحالة اصلاح الامور وعبد الكريم موجود على رأس السلطة في بغداد . وفي الموصل اتصل بالضباط الثائرين ورتب الامر معهم .. وقد قيل ان العقيد الركن الشواف قد وافق على قيادة الثورة في الموصل لانه كان ينتظر منصباً اكبر من منصب آمر لواء .. او ربما تم استغلاله من قبل الضباط الثائرين ووقع تحت سيطرتهم ..(٦١) .



الزعيم عبد الكريم قاسم يحيّي الجماهير

(٦٠، ٦١) مجلة آفاق عربية ١٩٨٦/٦/٦ / ص٥٢

ثالثاً :

اما الخطة في بغداد فقد اختار رفعت اربعة من الرجال الاشداء المخلصين للعراق والثورة القومية لاغتيال قاسم حيث تم اعداد الاسلحة اللازمة مع قنابل يدوية في خزانة حديدية في غرفته وكانت الخطة هنا تقتضي الاجهاز على عبد الكريم قاسم في غرفته او اثناء اجتماعه مع الوزراء وينفذ رفعت نفسه هذه العملية للتمكين من استقالته وتسفيره خارج العراق او ابادته ..(٦٢) .

رابعاً :

وضعت خطة ثانوية لاحتلال مرسلات ابي غريب ومحطة الاذاعة وبعض القطعات في جنوب العراق وشمالها حال الاعلان عن الثورة وذلك من قبل بعض الوحدات العسكرية التي يسيطر عليها حركة الضباط الاحرار .(٦٣) .

خامساً :

تم الاتفاق مع التنظيمات والاحزاب القومية في العراق لغرض الخروج في مظاهرات ومسيرات تأييداً للثورة حال قيامها .

سادساً :

الاتصال مع الجمهورية العربية المتحدة لتأمين الدعم المادي والاعلامي اللازم للثورة ..

وبدأ العمل :

فكان مقرراً اعلان الثورة يوم ٦/آذار/١٩٥٩ .

وانتظر الضباط في ثكناتهم الا انهم لم يسمعوا بخبر الثورة للتحرك .. وقد حلل رفعت ان سبب التأجيل هو التخوف من وجود (عناصر غير مخلصة في صفوفهم) .

وبعد ان تأكد الشواف ان كل شيء اصبح جاهزاً لاعلان الثورة في الموصل وخشية من انكشاف امرها ارسل رسالة شفوية الى رفعت عن طريق النقيب الركن نافع داود ..

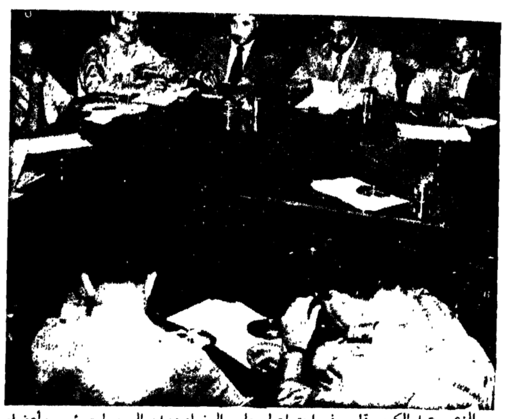
تقول الرسالة

(٦٢) آفاق عربية / ١٩٨٦/١/١ / ص١٦٧

« جحفل اللواء الخامس والفئات القومية في مدينة الموصل والعشائر الموالية حاضرة ومستعدة والاذاعة جاهزة ونحن بانتظار تحديد الموعد من قبلكم »(٦٤) .

وحين عاد نافع داود كانت رسالة رفعت هي .

« تعلن الثورة ليلة ٧/٨ ـ آذار ـ ١٩٥٩ في الساعة الثانية عشرة وسوف نعمل في اليوم التالي . واذا لم نعمل في اليوم التالي فلا ينبغي ان تنهار معنوياتكم لاننا سنعمل حتماً في اليوم الذي يليه . وسلم لي على الاخوان في الموصل »(٦٥) واعلنت الثورة



الزعيم عبد الكريم قاسم في اجتماع لمجلس الوزراء ويبدو إلى يساره رئيس وأعضاء مجلس السيادة.

(٦٤) المصدر السابق / ص٥٣

(٦٥) المصدر السابق / ص٥٣

الزعيم عبد الكريم قاسم يحيّي الجماهير في الذكرى الأولى لثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.



اجتماع دير ماركوركيس

تم الاجتماع في هذا الدير من قبل الشيوعيين وذلك لتدارس اوضاعهم واوضاع اللجنة المحلية في الموصل وتنامي الحركة القومية فيها .. وقد حضر هذا الاجتماع(٦٦) :

١ ـ اعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل

٢ ـ اقطاب الاجتماع وهم خمسة اقطاب من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي .

٣ ـ خالد بكداش السكرتير الاول للحزب الشيوعي السوري [الهارب من دولة الوحدة] .

٤ ـ غالب العياش السكرتير الاعلى لرابطة الاحزاب الشيوعية في الشرق الاوسط .

٥ ـ بشرى سقي الخوري / عن الحزب الشيوعي السوري .

٦ ـ فأجير الياهو /سكرتير عام الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

٧ ـ سايم رضا سايم/سكرتير عام حزب تودة الايراني مع عشرين عضواً .

٨ ـ احمدوف خير الدين اوف/نيابة عن الحزب الشيوعي السوفيتي

٩ ـ ممثلين عن المقاومة الشعبية وبعض العناصر النسوية .

(٦٦) الملحمة الموصلية في المخازي الشيوعية / ص٧٤ ـ مذكرات رائد ص٤٠ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ص٢٦٣ .

فقد تحدث فاجير الياهو في بداية الاجتماع باللغة العربية قائلاً :

« ان الشيوعية الطالعة تخوض اليوم اهم قسم من حربها ضد اعدائها انها اليوم تقرر ان تنتصر على الرجعية المتمثلة بمن يسمون انفسهم بالقوميين العرب وهم الذين يعسكرون اليوم في الموصل افواجاً ووحدانا .. ومن حسن المقادير ان تكون الظروف ملائمة لكي يثبت حزبنا حسن مقاصده ونواياه للحكومة الحالية اذ ان الموصل مقبلة على تمرد عسكري مسلح ضد الوضع القائم وهو تمرد رجعي على اي حال وسوف يثبت حزبنا البطل وجوده كقوة رئسية في البلد لها معيارها الوطني وان حزبنا قرر سحق العناصر التي سوف تتمرد من قبل ان تعلن عن تمردها .. كما انه سوف يسحق اولئك المتمشدقين بالقومية المعروفين في رجعيتهم »(٦٧) .

ولكن كيف تسنى لهذا الصهيوني معرفة ان تمرداً سوف يحدث في مدينة الموصل وان دل على شيء فانه يدل على عدم سرية عملهم ومدى اهتمام الدوائر الاستعمارية با مر الحركة القومية الناهضة في العراق .

وبعد ذلك اكد نفس المضمون سكرتير عام حزب تودة حين قال :

« لقد ناضلنا سوية منذ اقدم العهود وقد تحملنا اقساطاً وافرة من التضحية سوية ، اذن فان مشاركة حزبنا الفعلية لحزبكم في حربه التي يخوضها ضد الرجعية المتمثلة بمن يسمون بالقوميين العرب .. اقول بان مشاركة حزبنا لكم فعلياً في معركة الموصل المنتظرة ليست بالجديدة ولا بالامر المبتكر ولكنها حصيلة آخاء »(٦٨) .

ما خالد بكداش فقد قال « جئنا اليوم لنتفق على الكيفية التي نزيح بها الفئات الرجعية المتآمرة من امامنا »(٦٩) .

فقد تم الاتفاق على ابادة القوميين في الموصل عن طريق القتل والسحل وتم شرح الخطة وترتيبها والاسلحة حيث تم تهيئة (٨٥٠) عضواً مدرباً على احدث اسلحة الفتك ـ لخوض المعركة المرتقبة ـ .

---

(٦٧) مذكرات رائد / ص٤٢ .

« المخطط ٢٨ ن » (٧٠)

١- وضع هذا المخطط من قبل حزب تودة .

٢ - تقسيم مدينة الموصل الى مثلثات .

٣ - المقصود بالمثلثات المناطق التي يتواجد فيها القوميون .

٤ - تباد هذه المثلثات بالمثلث القيادي الذي اقر .

٥ - طريقة الابادة هي السحل والتمثيل بالميت .

٦ - تشكل محاكم بروليتارية مهمتها ابادة القوميين .

٧ - تشكل ارتال لاستفزاز الجيش .

٨ - اول منطقة تبدأ بالتطهير هي (تلكيف) واتخاذها نقطة تموين .

٩ - فرض الشيوعيين على الحكومة لتعيينهم في الوضائف المهمة في الموصل .

١٠ - تنفذ هذه الخطة بواسطة استفزاز الاهالي وجرهم الى المعركة .

واخيراً وضعت هذه الخطة على ورقة مكتوبة مرسومة عليها خرائط البوت للقوميين في الموصل وعليها اشارة (×) اي العوائل التي يجب ان تباد(٧١) وسلمت الى (قيادة)المثلث ..

ويمكن ان نستلخص من اجتماع ديرماركوركيس :

أ - القضاء على القوميين العرب والذين يعتبرون من القوىٰ الفاعلة في الموصل .

ب - القليل من تأثير الدين الاسلامي في حياة الناس البسطاء .

هـ - الهمينة على الحكومة وذلك بقصد تعيين جماعات موالية لهم .

---

(٦٨) المصدر السابق / ص٤٤ .

(٦٩) المصدر السابق / ص٥٢ .

(٧٠) المصدر السابق / ص٥٣ .

(٧١) اعطى عبد الكريم قاسم بنسخة من هذه الخطة الموضوعة لابادة القوميين في الاعظمية وراغبة خاتون والمناطق الاخرى للصحفيين في مؤتمره الصحفي المنعقد في ١٩٥٩/٧/٢٩ وقال ان هناك نسخ اخرى لكون هذه النسخة مستنسخة بالكاربون

شرارة الثورة

شهد العراق خلال هذه الفترة ازمة حادة تتلخص في سيطرة الانتهازيين والعملاء على كافة مقاليد الحياة اليومية ، ولم يتركوا جهداً الا وأن اتخذوه لايقاف عجلة القومية العربية النامية في العراق ابتداءاً من اشارة النعرات الطائفية والقومية وانتهاءاً باصطناع المخاوف من ان هناك مؤامرة ستقع .. لقد كان مسار الدولة حينها متجهاً نحو .

١ ـ شق وحدة الصف العربي وعزل العراق واطلاق الشائعات .

٢ ـ الطعن بالعناصر القومية والوطنية المخلصة باثارة غبار الشكوك حولهم ورميهم بالتآمر والرجعية .

٣ ـ خلق جو من الفوضى وعدم الاستقرار وزرع الحقد في قلوب المواطنين .

٤ ـ زعزعة ثقة العمال والفلاحين بالمسؤولين عن طريق نقاباتهم .

٥ ـ السيطرة على التنظيمات الوطنية والاتحادات والنقابات .

٦ ـ التغلغل في صفوف الجيش .

٧ ـ خلق المؤامرات وتهيئة الاذهان بان مؤامرة ستقع (٧٢) .

وقد بدأت صحيفة اتحاد الشعب تهيئة الناس فكرياً ونفسياً بان الوحدة العربية غير مهمة وغير ضرورية في الوقت الحاضر كما اشاعت بان هناك مؤامرة ستقع .

ففي مقالتها الافتتاحية « الى اين تسير سياسة الجمهورية العربية المتحدة »(٧٣) هجوماً على الوحدة وقادتها وذلك بتصيد الاخطاء البسيطة في التجربة .. وركزوا نشاطهم من اجل خلق حالة نفسية جديدة يمكن من خلالها التحرك لتنفيذ مخططاتهم وذلك بايجاد تربة خصبة لانطلاقهم لزرع بذور التفرقة بين ابناء الوطن الواحد ونشر الروح الاقليمية بهدف ضرب دولة الوحدة الناهظة (آنذاك) .. وذكرت الصحيفة ايضاً في مقالتها الافتتاحية(٧٤) « حول

(٧٢) لمزيد من التفاصيل راجع افادة الشهيد رفعت الحاج سري في محكمة المهداوي .

(٧٣) اتحاد الشعب / العدد ٤ / ١٩٥٩/١/٢٨ .

(٧٤) اتحاد الشعب / العدد ٦ ١٩٥٩/١/٣٠ .



الزعيم عبد الكريم قاسم في أول جلسة لمجلس الوزراء ويبدو إلى يمينه العقيد الركن عبد السلام عارف.

تصريحات جمال عبد الناصر الاخيرة المستلزمات الحقيقة للتضامن العربي » تهجماً على دولة الوحدة وفي اليوم التالي طالعت الصحيفة « خروشوف بشجب الحمله على الشيوعيين والتقدميين العرب ويحبط المساعي الرامية لتبرير المسلك الخاطئ لسياسة الجمهورية العربية المتحدة »(٧٥) ان هذه المقالات محشوة بالتهجم الفاضح على القومية العربية

وعلى تناقضات اساسية غير علمية .. كما ان هذا الهجوم رافق محاكمات القوميين في العراق بهدف تحسين اوضاع الحركة الشيوعية تعمد هؤلاء الما جورين لتدارس الواقع والسعي نحو تشتيت الحركة القومية في العراق والتحرك للخروج من العزلة المفروضة عليهم واخذوا على عاتقهم في تأليب الحركة القومية بمختلف الوسائل المتاحة ، وعليه فان هدفهم ضمن السياسة الانية هو عزل العراق عن الامة العربية بشتى الطرق .. ومن هنا كان تسخيرجريدةاتحادالشعب للتعبير عن هذا الرا ي مما ادى الى انتشار الفوضى داخل العراق وتدهور الاوضاع المعاشية واصبحت الجامعات والكليات منابرٌ للهجوم على الدين والقومية وبذلك اهينت حرمة التعليم والجيش بالاضافة الى الاهانات المستمرة لتاريخ الامة ورسالة الرسول الاعظم (ص) ..

وكان لابد للعناصر القومية التحرك ضد هذا التيار المستحفل فطالب الوزراء القوميون : .

---

(٧٥) اتحاد الشعب العدد ٧ ـ١٠/شباط /١٩٥٩ .

١ - فسح المجال لاحزاب الجبهة بممارسة نشاطاتهم السياسية بحرية والسماح لهم باصدار الصحف التي تعبر عن مواقفها اسوة بالحزب الشيوعي الذي كان يصدر صحيفة اتحاد الشعب .

٢ - وجوب وضع سياسة واضحة للحكومة في الشؤون الداخلية والخارجية خلال فترة الانتقال

٣ - وجوب توضيح موقف الحكومة العراقية ازاء الدول العربية الاخرى وعلى الاخص الجمهورية العربية المتحدة .

٤ - ان يكون لمجلس الوزراء الحق في بحث موضوع الوحدة أو الاتحاد الفيدرالي واتخاذ القرار المناسب ازاء ذلك(٧٦) .

غير ان عبد الكريم قاسم رفض هذه المطالب الامر الذي ادىٰ بالوزراء القوميين تقديم استقالتهم بصورة جماعية في ٧/شباط/١٩٥٩ مما ادىٰ ذلك الى :-

١ - احراج عبدالكريم قاسم .

٢ - التخلص من الرافضين داخل الوزارة .

٣ - التخلص من العناصر القومية .

٤ - فتح المجال امام الشيوعيين لتنفيذ مطالبهم ومآربهم .



العقيد الركن عبد السلام عارف

---

(٧٦) ثورة ١٤ تموز في العراق / ليث الزبيدي / ص٤٦٩ .

وتم قبول استقالة الوزراء ونشر بشكل مرسوم جمهوري حيث جرى كل ذلك « بفعل ما ادخله الانتهازيون والوصوليون والنفعيون في ذهن عبد الكريم قاسم من ان الجمهورية العربية المتحدة تريد ان تفرض الوحدة على العراق حتى يصبح اقليماً من اقاليمها الامر الذي يجعله يفقد سلطانه ووحدانيته فضلاً عن الملق والزيف والمديح الكاذب الذي غمره به من انه زعيم عبقري فذ اوحد عصره وزمانه وما جمال عبد الناصر وغيره من زعماء العالم الا من بعض تلاميذته ومريديه ...»(٧٧) .

وقد بارك الشيوعيون قبول استقالة الوزراء القوميين وكان ذلك واضحاً في افتتاحية اتحاد الشعب « حول التعديل الوزاري الاخير » جاء فيها .

« وبالاستناد الى وقائع ملموسة ومعلومات مؤكدة اتضح ان الاوساط الاستعمارية وجهات اخرى قد استطاعت ان ترتبط ببعض اعضاء هذه الكتلة باكثر من خيط واحد » « وان تقديرنا للتبديل الوزاري الاخير هو انه عمل ايجابي ذو اهمية كبيرة في هذه المرحلة من تطور الثورة وخطوة الى الامام ويمكن تقدير جوانبه الايجابية من مغزاه ونتائجه فهو سيضمن مواصلة السير في طريق الثورة وبمقتضى النهج السياسي الديمقراطي »(٧٨) .

واستمرت صحيفة اتحاد الشعب في نشر رسائل وتواقيع تطالب الضرب (بحزم) على (اعداء) الجمهورية وتطالب باعدام القوميين الذين ضربوا اروع الامثلة في الاصالة والصمود اثناء محاكمتهم امام محكمة (المهداوي) .

وقد تعاظم (جنون العظمة) في شخصية عبد الكريم قاسم وهو يرى جميع الهتافات داخل (محكمة الشعب) له كما وان جميع المظاهرات والمسيرات المرتبة توصل الى انه (القائد الملهم) و (ابن الشعب البار) و (الزعيم الاوحد) و (الزعيم الامين) .. تلك الالقاب التي ادت الى نمو الغرور في داخله وجعله يعتمد على هؤلاء المنافقين في تنفيذ سياسته الداخلية وقدظهر الخلاف على الوجه عند الاحتفال بذكرى مرور عام واحد على قيام دولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة فتم :-

---

(٧٧) ثورة ١٤ تموز في العراق / د. محمد حسين الزبيدي / ص٥٤٦

(٧٨) اتحاد الشعب / العدد ١٤ في ١٩٥٩/٢/٩

اولا :

احتفل اهالي الموصل بذكرى الوحدة ورفعوا شعار الوحدة العربية حيث اعتدى الشيوعيون على المهرجان المقام لهذا الغرض .

ثانيا :

الهجوم على المدعوين لاحتفال الوحدة في السفارة المصرية في بغداد واطلاق الشعارات الاستفزازية .

وبنفس الوقت وفي ذكرى الوحدة ارسل عبد الكريم قاسم برقية تهنئة الى الرئيس جمال عبد الناصر الذي اجابه ببرقية مهمة مؤكدا على اهمية حماية تراث الامة وحاضرها ومستقبلها وصيانة كفاحها . الا ان فكر وتخطيط عبد الكريم قاسم كان متجها الى شيئ آخر .. وهـو تمجيد شخصه واظهاره انه مؤسس حركة الضباط الاحرار وانه قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولذلك اتجهت سياسة دولة تموز ابعاد الثورة عن اهدافها الرئيسية وازاحة العناصر التي قامت بالثورة ..

لقد كان مقرراً انعقاد مهرجان السلام في مدينة الحلة .. ولكن عبد الكريم قاسم اصر على قيامها في مدينة الموصل بناءا على طلب الانتهازيين وذلك لعدة اسباب .

١ ـ استفزاز اهالي الموصل من قبل الموفدين الى المهرجان .

٢ ـ التأثير النفسي على معنويات القوميين .

٣ ـ تنفيذ خطة (٢٨ ن) المتفق عليها .

٤ ـ ليس للشيوعيين واذنابهم اية قوة مؤثرة في الموصل .

٥ ـ ان مدينة الموصل تكمن العداء للشيوعية ومؤمنة بالله وبالعروبة .

وكان لقرار اللجنة التحضيرية لمؤتمر انصار السلام العالمي تحويل اقامة مهرجان واحتفالات المؤتمر الى الموصل بدلاً من الحلة المردود السلبي لدى القوى الثورية وطلائعها القومية لايمانها بان هناك شيئاً مبيتاً .

وقد طالبت صحيفة اتحاد الشعب « تطهير الفرقة الثانية وعلى اللواء الخامس في الموصل وقيادتها من العناصر الغير المخلصة للدولة »[٧٩] .

(٧٩) جريدة الحرية / العدد ١٧٠٤ في ١٩٦٣/٣/٨ / ص٣ .

اذن .. البداية كانت على شكل مخاوف من الصراع وحين بدأ النشاط الشيوعي طليقاً كانت الاذاعة والتلفزيون والصحف تشير الامور البعيدة عن الفهم العام والذي ادى الى الحيرة والقلق لدى عامة الناس بصورة عامة والقوميين بصورة خاصة .

وحين تأكد موعد قيام مؤتمر انصار السلام تألفت لجنة من وجهاء الموصل ذهبت لمقابلة الطبقجلي واوضحوا له « تخوف اهالي الموصل واحتمال وقوع حوادث تعكر صفو الامن في حالة السماح لجماعة انصار السلام بعقد اجتماعهم في الموصل » و « ادرك الطبقجلي ان انفجاراً دمويا سوف يحدث حتماً في حالة انعقاد اجتماع انصار السلام في الموصل فسافر وعرض الامر على عبد الكريم قاسم بكل ملابساته واشار اليه ان يمنع سفر الانصار وعدم السماح لهم بعقد اجتماعهم في الموصل الا ان عبد الكريم قاسم اصر على الاجتماع »(٨٠) .



بوابة وزارة الدفاع تحرسها إحدى الدبابات بعد ٨ شباط عام ١٩٦٣

(٨٠) مذكرات سفير عراقي في تركيا / طالب مشتاق / ص٧٨ .

لقاء الشواف مع عبد الكريم قاسم

جاء الى ثكنات الجيش الباسل في الموصل (كامل قزانجي) واعلن ان الجيش صادر منشورات الشيوعيين وقال بغضب :

- اننا سوف نسلخ سوريا عن مصر ..

وحين سمع ضباط الجيش نقلوا هذا الكلام الى الشواف وطالبوه بالذهاب الى قاسم ليضع حداً لهذه التهويشات والتجاوزات على كافة مرافق الحياة بعد ان سيطروا على جميع اتحادات الطلبة وانصار السلام والشبيبة الديمقراطية فاقتنع الشواف بذلك وذهب الى بغداد لعرض الامر على عبد الكريم قاسم .

قال الشواف لقاسم :

« لماذا نترك النشاط الشيوعي يحاول صبغ العراق كله باللون الاحمر ويسيئ لمتبنى القومية العربية ولمبدأ عدم الانحياز الذي ارتضاه الشعب .. ولماذا نتورط في معركة مع الجمهورية العربية المتحدة وما هو الدافع لنا وهل هناك اسباب ؟ وهل لنا مصلحة في مثل هذه المعركة مع اخواننا في العروبة ...

فقال قاسم للشواف :

« عبد الوهاب .. سوف افضي لك بسر لم اقله لاحد ثم فتح درج مكتبه واخرج علبة صغيرة وفتحها وسأل الشواف هل ترى .

وقال الشواف .. ماهذه .

قال عبد الكريم : ميدالية العودة الى فلسطين(٨١) .

وهكذا كان عبد الكريم قاسم بعيد جداً عن استفحال الامر وهو مشغول بالميداليات الخاصة تاركاً الوضع في بركان من نار .

---

(٨١) غرب ام غروب / ص١٥١ .
جريدة الأهرام / ١٩٥٩/٣/١٤

لقاء الشواف مع قاسم للمرة الثانية

وذهب الشواف مرة ثانية لمقابلة قاسم واخبره مخاوف الضباط واهالي الموصل من الشيوعيين واستفحال تجاوزاتهم وانتهاكاتهم واستفزازاتهم للقوميين والمصلين في الجوامع فقال عبد الكريم قاسم .

ياعبد الوهاب .. انني انتظر ان يخرج الشيوعيون عن الخط حتى اكسر رؤوسهم..(٨٢) .

ثم اخرج من درج مكتبه صورة شخصية له اهداها للشواف كما واتصل الشواف برفعت الحاج سري بتاريخ ٢/اذار/١٩٥٩ قائلاً .

« ان الموقف خطر .. ان شعور الضباط والشعب في الموصل مشحون .. ومجيء هذه الحملة من الشيوعيين بالقطارات والسيارات والطائرات الى الموصل تحد سافر لهذا الشعور وهل لم يجد الشيوعيون مكاناً لعقد مؤتمرهم غير الموصل »(٨٣) فلقد كان الشواف اثناء لقائه بالشهيد رفعت « ثائرا متوتراً الى درجة كبيرة كان منفعلا الى الحد الذي طالب فيه باعلان الثورة على قاسم فوراً قبل ان تقع الكارثة »(٨٤) وقد حاول رفعت اقناع قاسم بذلك دون جدوى .

وصول الاسلحة الى الموصل :

كانت الاسلحة والعتاد تصل الى الموصل منذ اجتماع دير ماركوركيس حيث كانت تصل تحت حماية المقاومة الشعبية وتدخل ليلاً ويحمل الشيوعين صناديق العتاد والاسلحة والبنادق الى جهة مجهولة .. وقد شاهد اهالي الموصل الكرام بعض هذه الاسلحة حيث افرغت احدى الشحنات في محلة الميدان يوم ١٠/شباط/١٩٥٩(٨٥) والان اصبح كل شيء معدّ ... الاسلحة كاملة .. وسيصل المندوبون ومن ضمنهم (٨٥٠) شخصاً مدرباً على احدث اساليب القتل والاغتيال .

---

(٨٢) المصدر السابق

(٨٣) غرب ام غروب / ص١٥٤ ـتجربة عربي في الحزب الشيوعي / ص٢٤٤

(٨٤) مذكرات عبدالسلام عارف / ص٨٤ .

(٨٥) الملحمة الموصلية ص٣٤

ووصلت التعليمات من بغداد . من اللجنة المركزية الى اللجنة المحلية في الموصل .. وهي :-

١ - سيصل بعض الموفدين من حزب تودة وهم خبراء بمشكلات الخطة التي نحن بصددها ..

٢ - سيحضر على الاغلب رفيق من الشرق مع حزب تودة .. واسمه فاجير الياهو .

٣ - الرجاء تسليمه كافة الامور التي تعتزمون اتخاذها لكي ينظر بها وان رأي الرفيق فاجير قطعي .

٤ - عينت المساحات في كل من باب البض ومحلة الساعة .

٥ - نقطة التهيؤ هي ساعة وصول قطار السلام ..(٨٦) .



- فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب يتحدث إلى المقدم اسماعيل الشالي
- عضو محكمة الشعب.

(٨٦) تجربة عربي في الحرب الشيوعي / ص٢٦٣ .

لقاء الشواف مع قاسم للمرة الثالثة :

لقاء الشواف مع قاسم للمرة الثالثة :

التقى الشواف مع قاسم للمرة الثالثة في مكتبه يوم ٢/آذار/١٩٥٩ وشرح له ماسيترتب على اقامة مهرجان السلام في الموصل وضرورة تبديل مكان اقامة المهرجان وشرح له نية الشيوعيين السيئة الظاهرة في صحفهم واحاديثهم .

فقال له عبد الكريم قاسم مبتسماً :

ـ انك تهول الاشياء وليس هناك مايثير القلق .

وحين عاد الشواف الى الموصل التقى مع وجهاء الموصل وشرح لهم خطورة الوضع وخصوصاً بعد اصرار قاسم على ذلك وطلب منهم الهدوء والسكينة وعدم التحرك يوم المهرجان حتى يتم تفويت الفرصة عليهم وانهاء المهرجان بسلام حيث لاحظ اهالي الموصل التوتر واضحاً على ملامح الشهيد عبد الوهاب الشواف .

اتصل الشواف مع قاسم للمرة الاخيرة :

اتصال الشواف مع قاسم للمرة الاخيرة :

وكمحاولة يائسة اتصل الشواف تلفونيا مع قاسم في مكتبه وقال له ..

ـ سيادة الزعيم انني اناشدك ان تصدر الامر بمنع هذا المؤتمر الشيوعي في الموصل .. لماذا التحدي لشعور الضباط ولشعور الناس .. انهم قادمون باسلحة كثيرة واخشى عواقب اي حادث قد يؤدي الى صدام واسع .

فقال له قاسم :

سوف ابحث الامر واتصل بك .

وبعد ساعة اتصل بالشواف مدير مكتب قاسم قائلاً .

ـ ان المؤتمر سوف يعقد في الموصل في موعده والزعيم يحملك كقائد عسكري للمنطقة مسؤولية اي شئ يحدث(٨٧) .

---

(٨٧) جريدة الاهرام ١٩٥٩/٣/١٤ .

قطار السلام(٨٨) :

وضعت كافة مؤسسات الدولة الرسمية والمهنية في خدمة قطار السلام الذاهب الى الموصل وتم تهيئة كافة المستلزمات لذلك من قطارات هيئت مجاناً لنقل المشتركين الى تأمين الطعام وكل شئ .. ولقد اقبلت الجموع الكثيرة من كافة محافظات القطر في قطار السلام يوم ٥/آذار ١٩٥٩ وقبل وصول قطار السلام الى الموصل قام الشيوعيون بالاعتداء على مقهى (القومية العربية) وعلى صاحبها وامام جميع زبائن المقهى طالبين منه انزال اللوحة التي تحمل اسم (القومية العربية) فذهب الى الشرطة ليشتكي من هذا الاعتداء .. فتم توقيفه (!)(٨٩) وفي يوم الجمعة ٦/آذار سارت مواكب (انصار السلام) من محطة القطار الى ملعب الادارة المحلية مروراً باغلبية شوارع الموصل وساروا على شكل مواكب وهم يرددون .

اهل الموصل ياكرام   احنه انصار السلام

مدينة الموصل   فدوه لابن قاسم

وكانوا يمرون من امام الجوامع التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة وهم يهتفون هتافات استفزازية .

وابتدأ المهرجان الساعة الثانية ظهراً .. وكانت رائحة التهديد واضحة من كلام وهتافات الموجودين .. وفي الساعة الرابعة اعلن عريف الحفل انهاء الاحتفال لرداءة الطقس .

---

(٨٨) المزيد من التفاصيل راجع جريدة البلاد العدد ٥٤٦٠ في ٨/آذار/١٩٥٩ علماً بان اهالي الموصل قاطعت المهرجان واغلقت جميع الحوانيت والمطاعم ابوابها حتى لا يتسنى لهم اعطاء الخدمات لانصار السلام .. ولا بد من ذكر ان بعضاً من الشباب القومي قرروا بالاعتماد على امكانياتهم الذاتية محاولة منع قطار السلام من التحرك نحو الموصل حيث ذهبوا الى سامراء كانوا عشرين شاباً يحملون في داخلهم عنفوان الشباب وايمانهم بالقومية وتصدوا للقطار بالحصى والحجارة مما ادى الى جرح البعض ونشبت معركة غير متكافئة بينهم (في) الموصل خطط الشباب الثوري لنسف خط السكك الحديدية الواقعة بين حمام العليل والموصل لكن المحاولة فشلت ..

راجع جريدة الثورة العربية في ٨/آذار/١٩٦٧ .

(٨٩) الملحمة الموصلية / ص٣٩ .



وحدة مدرعة في إحدى المناورات العسكرية

وخرج الشيوعيون من ملعب الادارة المحلية الى شـوارع الموصل وهم يحملون العصي والسكاكين فذهبوا وهاجموا مقهى القومية العربية فحطموا زجاج المقهى وعاثوا باثاثه ثم ذهبوا الى مكتبة الراية العربية وحطموا كل شي ء فيها ونثروا الكتب والمصاحف في الشارع ثم ذهبوا الى مكتبة الجمهورية القومية ومكتبة الوثبة واباد واكل ما فيها ولابد من استنتاج ما يلي :

أ ـ خروجهم مباشرة من ملعب الادارة المحلية وذهابهم الى المكتبات التي تحمل الاسماء الدالة على القومية والعروبة .. فكيف تم الاستدلال على هذه الم... خصوصاً ان جميع من حضروا المهرجان هم من المحافظات كما وان سلامة المكتبات الاخرى التي لاتحمل هذه الاسماء دلالة بان ذلك كان مقصوداً ضمن خطة مسبقة .

ب ـ لقد توقع ابناء الموصل ان هناك خطة لجر الحركة القومية الى معركة مع الشيوعيين الوافدين والمدربين على اساليب القتل والسحل ناهيك عن تسلحهم بكافة الاسلحة من البنادق الى العصي والسكاكين .

حـ ـ بعد انتهاء المهرجان وعودة المشتركين فيها بقي في الموصل (٤٨) عضواً من العناصر المدربة على القتل ، ولقد ايقن اهالي الموصل سبب ترك الحزب الشيوعي « العشرات من اعضائه في الموصل وزودهم بخطة تخريبية تبدأ باستفزاز الناس واثارة المصادمات معهم

بعد ان تمهد الجريدة لتهمة المؤامرة المزعومة .»(٩٠) .

وفي اليوم التالي كان لابد للقوميين العرب وابناء الموصل الكرام ان يعلنوا رأيهم بصراحة عما جرىٰ في شوارعهم ومدينتهم فقد خرجوا يوم السبت (٧ آذار) في مظاهرات صاخبة من محلة الساعة في الموصل وهي ترفع شعارات قومية وعلم الوحدة وهاتفة لها ولجمال عبد الناصر حيث استمرت هذه المسيرة السلمية حتىٰ الساعة الثانية ظهراً .

وفي الساعة الثانية والنصف خرج الشيوعيون « المتبقين من المهرجان » وكانت فرصة لهم وحجة للتحرك كما هو معد سلفاً فذهبوا الى مكتبة آل كشمولة واحرقوها واحرقوا مكتبة العروبة لصاحبها الشهيد فاضل الشكرة حيث استمر استفزاز اهالي الموصل الذين نزلوا الى الشارع وحصل الصدام الذي كان معداً ومطلوباً .. وتم اطلاق الرصاص والتشابك بالايدي والعصي حيث استفحل الامر والذي ادىٰ بالشواف الى الاعلان عن منع التجول اعتباراً من الساعة الرابعة ظهراً .. وفي الساعة الثانية عشر ليلاً قام العقيد الركن عبد الوهاب الشواف باعتقال جميع الشيوعيون في الموصل وعددهم (٤٨) وهم من العناصر المتبقية من المهرجان بالاضافة الى قيادة اللجنة المحلية كما اعتقل جميع اعضاء نقابة المعلمين والعمال وانصار السلام بالاضافة الى كامل قزانجي ووضعهم الشواف في مستودع الجيش ومن ثم في الثكنة الحجرية.

فكانت الشرارة .

واعلنت الثورة ..

يوميات الثورة :

٧ آذار ١٩٥٩ :

اشتد الصراع بين الشيوعيين واهالي الموصل بالرغم من اعلان الشواف منع التجول بعد الساعة الرابعة . وبنفس الوقت ذهب بعض المنافقين والشيوعيين الى الشواف يشكونه حول قيام اهالي الموصل برفع اعلام الجمهورية العربية المتحدة وشعارات قومية مخالفة لافكارهم .. الا ان الشواف رد عليهم بعصبية قائلاً .

---

(٩٠) مجزرة الموصل / ص١٩ .

ـ شكو بيها ! البارحة انتو احتفلتوا .. اليوم همه يحتفلون ..(٩١) .

وتعطلت اذاعة الثورة :

وتم تنفيذ خطة امن الموصل المتفق عليها مع الضباط والسرايا .

وبدأت مكبرات الصوت تنقل صوت العراق الحر الشريف ..

« هنا الموصل .. هنا الموصل .. اذاعة الجمهورية العراقية تذيع على موجتين قصيرتين الاولى ٤٩ و ٨٥ » واذاع الاستاذ محمود الدرة البيان الاول .

ثم قام الشواف باعتقال كل الشيوعيين والمنافقين في الموصل .. وتحركت الطلائع الثورية القومية من ابناء الموصل لحماية مدينتهم وثورتهم الوحدوية فسهروا الليل حتى الصباح وهـم يحملون بنادقهم بملابسهم المدنية ووزعت الحلوى في شوارع الموصل وكان التلاحم في اجمل صورة كتعبير عن اصالة وعروبة ابناء الموصل ..ففي هذه الليلة سهر جميع ابناء الموصل فرحين مستبشرين وبنفس الوقت في انتظار هلال شهر رمضان المبارك .

وقد تم انزال جميع صور عبد الكريم قاسم من الموصل ودوائرها ومدارسها ورفع علـم الجمهورية العربية المتحدة وصور جمال عبد الناصر ..وخرجت جماهير مدينة الموصل بمظاهرة تأييد للثورة بالرغم من سريان منع التجول .

٨ آذار ١٩٥٩

ذهب الضباط الاحرار في بغداد الى العقيد رفعت الحاج سري في وزارة الدفاع وذلك للبدء في تنفيذ ما تبقى من خطة الثورة واعلنت في بغداد عدة مراسيم جمهورية بصدد احالة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف على التقاعد وبيانات عبد الكريم قاسم مستمرة يحث فيها ضباط ومراتب الجحفل الخامس باعتقال الشواف وتعقيبه ومنعه من الهروب وتم تخصيص مكافأة نقدية قيمتها عشرة الاف دينار لمن يقبض على الشواف (حياً اوميتاً) وبنفس الوقت خرجت الجماهير العربية الاصيلة المؤمنة بقوميتها وعروبتها بمظاهرات تأييد صاخبة لثورة الشواف سارت في شوارع الاعظمية والكرخ والكرادة الشرقية رافعة اللافتات التي تؤكد « عرباً كنا وسنبقى عرباً » ورفعت اعلام الوحدة الا انها قمعت

---

(٩١) اتحاد الشعب / العدد ٣٩ ١١/آذار/١٩٥٩ .



منظر لإحدى البنايات المدمرة في وزارة الدفاع

وخرقت بالقوة   وفي الموصل ابتهج الاهالي باعلان الثورة وتوالت برقياتهم لاذاعة الثورة تأييداً لها

واستطاع قاسم ان يعرف حقيقة الموقف عن طريق الاتصال اللاسلكي مع شرطة العمادية واعطى الاوامر للتحرك لقمع الثورة . ونقلت السيارات المحملة برجال عشائر شمر نحو الموصل من اجل حماية الثورة لكن الشواف رفض دخول العناصر غير النظامية .

وتم ارسال اربع طائرات اقصف [illegible] عبد الكريم قاسم ومرسلات ابي غريب في بغداد واعلنت كل من [illegible] تأييدهما للثورة

واتصل عبد الكريم قاسم بمكتب الشواف طالبا محمود عزيز .. بعد ان رفض الشواف التكلم معه ..

قال قاسم : محمود انا اعرفك وانت تعرفني [illegible] الان آمراً بالقبض على الشواف وانا اطلب ان تعتقله بنفسك وتسلمه .

قال لا يمكن ان الشواف قام بثورة وتؤيده قوة من ضباط اللواء الخامس ومن الشعب في الموصل ..

قال قاسم . محمود انت زين .. لا تؤازره وكل شيء مرفوع عنك وعن اخوانك .
قال : سيدي هذا لا يمكن انا لا اقدر ان اسوي شيئاً .. وهو القائد وبعد ذلك اتصل قاسم بضباط الثورة لكن معنوياتهم كانت عالية جداً ..

ثم اتصل وصفي طاهر بالموصل فاجابه محمود عزيز مرة اخرى ..

– شكو عندكم

+ الم تعرف بعد شكو عندنا ؟ عندنا ثورة

– شنو مطالبكم

+ نفس مطالب ثورة ١٤ تموز التي تنكرتم لها

– الا تريدوا ان تتنازلوا عن موقفكم .

+ كلا

ثم تناول التلفون مرة اخرى عبد الكريم قاسم ..

قاسم : محمود خبرتك ان امركم مستقل . اعبر لك مرة ثانية لا تربطوا مصيركم بمصيره .. امركم خاين كان ليلة ثورة ١٤ تموز في داره .



– الواجهة الإمامية لوزارة الدفاع وعليها اثار التدمير

محمود : سيدي هذا غير صحيح .. الشواف من الضباط البارزين وكان عضواً بار
في الضباط الاحرار ..
قاسم : انت ما تعرفه مثل ما اعرفه انا .. كان في داره
محمود : لا سيدي .. ما كان في داره
قاسم : محمود شنو مطاليبكم
محمود : سيدي مطلبنا الوحيد هو واضحة في البيان الاول للثورة ثورة تموز التي نسيتموها
قاسم : مو واضحة ..
محمود : اولها تنحيكم عن الحكم حتى يستطيع غيركم ان يحقق اهداف الثورة
قاسم : انتو وين ..
محمود : في الموصل ..(٩٢)
كان قاسم في كل ذلك يريد كسب الوقت والمماطلة حتى يتسنى له ضرب الثورة
٩ آذار ١٩٥٩
إجتمع الشواف مع ضباط هذا اليوم وقال لهم ..
« ما لم يتحرك الجيش كله فاظنكم تعرفون معركتنا يائسة بحسبنا على اي حا
مهما كانت النتائج اننا اعلنا رأي الجيش العراقي باعلى صوته وليكن ما يكن بعدها .. وم
ذلك فلو اننا صمدنا اربعة ايام او خمسة فانني واثق ان الجيش سيؤيدنا وكذلك الشعب ..
واستمر الاجتمـــــاع حتـــى الصباح لدراسة كافـــــة احتمالات الطيران والاذاعة
وهنا انطلقت قوافل المأجورين من تلعفر وسنجار وتلكيف الى الموصل وسدت جم
الطرق المؤدية الى المدينة منعاً من وصول الامدادات وانظمت هذه الجموع مع بعض
رجالات الطوائف والقوميات (غيرالعربية) .وكانت السيارات معدة لهذا الغرض مسب
حيث تم توزيع الاسلحة ووصلوا في الساعة الثامنة صباحاً الى بوابات الموصل وتقسم
الى قسمين ..

---

(٩٢) سجل هذه الحوادث الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل مباشرة بعد وصول محمود عزيز الى دولة الوحدة كلاجئ سياسي ونشرها في صحيفة الاهرام يوم ١٤/آذار/١٩٥٩ وكذلك في كتاب نحـــن والعراق والشيوعية .

القسم الاول يقطع طرق الامدادات وتغلق جميع منافذ المدينة والقسم الثاني يدخل المدينة لتنفيذ المخطط المرسوم في قمع الثورة .. كما وقد حصل تمرد في كتيبة الهندسة حيث هاجمت مقر الشواف الا انها قمعت بسهولة .

وفي الساعة الثامنة والنصف اغارت ثلاثة طائرات على مقر الشواف حيث اصيب بجروح انتقل خلالها الى وحدة الميدان الطبية .. حينها هوجم من قبل الشيوعيين فأثر الانتحار على السقوط بايدي هؤلاء الانذال ..

واعتبرت الثورة في عداد المنتهى لهروب محمود عزيز الى سوريا ودخول القوات الموالية للحكومة .. ولا بد من ذكر انه بعد استشهاد الشواف كانت مدينة الموصل الباسلة بيد الحركة القومية .. ولكن كل شيء انهار بسهولة ..

واستباحت مدينة الموصل لمدة ثلاثة ايام ووافق قاسم على ذلك وقتل وسحل خيرة ابناء العراق تنفيذاً للخطة المرسومة سلفاً ..



منظر مدينة بغداد التقط من إحدى الطائرات

فشل الثورة

كانت هناك فرصتان تاريخيتان لتغيير مسار الثورة .. فقد كان الضباط المكلفين باغتيال قاسم موجودين في الدفاع ومعنوياتهم عالية جداً واثناء تواجد قاسم في مؤتمر نساء الجمهورية في سينما روكسي (يوم ثورة الشواف) قال رفعت للاربعة المكلفين بالتحضر لاغتيال عبد الكريم قاسم حال عودته الى الدفاع .. وبعد تهيأة كل شيء .. لم يوافق رفعت واجل التنفيذ .. ثم كانت خطة اخرى لاقتحام مقر قاسم بقيادة رفعت وبعد حضور المكلفين الغي تنفيذ ذلك .. حيث كان المرحوم رفعت يريد ازالة قاسم دون تصفيته وتسفيره الى الخارج وتجريده من كل مناصبه ..

وبنفس الوقت كانت معنويات الضباط واهالي الموصل عالية وثقتهم (عالية) بجماعة بغداد ولا بد من تحركهم لوضع حد للطاغية وانتظر الضباط امام المذياع لسماع خبر الثورة في بغداد .. لكن كل شيء كان هادئاً حينها اجتمع الشواف بجميع ضباط حامية الموصل وتدارسوا الوضع العسكري والمادي حينها قرر الشواف الاستمرار بالثورة وقال كلمتــــه المشهـــــورة ..

جماعة كركوك خانتنا .. وجماعة بغداد جبنـــــــت

وسأستمر بالثورة الى النهـــــايـــــة ..

وقد فشلت الطائرات الاربعة المرسلة الى بغداد من قصف اهدافها بدقة سوى بعض الاضرار في مرسلات ابي غريب وحين عادت الطائرات الى مقرها في الموصل كان كل شيء قد انتهى وفشلت الثورة ..

ان سرعة تحرك قاسم وعدم تحرك جماعة بغداد بالرغم من توفر كل شيء وعطل الاذاعة المرسلة كل ذلك ادى الى فشل الثورة ..

وقد قال المرحوم رفعت بعد اصدار احكام الاعدام بحق ضباط الثورة ..

« كنت اعتقد نتيجة المعلومات المتوافرة لدي عن طبيعة السكان والقطعات العسكرية ، ان الموصل تستطيع البقاء وحدها والاستمرار لمدة خمسة عشر يوماً »(٩٣)

وهكذا كتب للثورة الفشل بعد هذا الجهد المضني في بناء الحركة .. ولا بد من ذكر انه بعد فشل ثورة الشواف باسبوعين لم يعرف قاسم ولا لجانه التحقيقية امر هذا التنظيم وكيفية الاعداد للثورة والضباط المشتركين فيها .. وبعدئذٍ اعترف احد من المشتركين نتيجة التعذيب المضني .. وساق عبد الكريم قاسم خيرة شباب العراق الى اعواد المشانق وساحة الرمي في ام الطبول .. لكن هتاف الشهداء كان مدوياً قبل لحظات من اعدامهم ..

الله اكبر والعزة للعرب .. نمــوت وتحيــا العروبــة ..

يسقط الشيوعيــون .. والطاغيــة قاســم ..

الله اكبــر نمــوت فـداء للاســلام



مجموعة من الدبابات توجه فوهاتها نحو أحد الأهداف

(٩٣) مجلة افاق عربية / ٦/حزيران/١٩٨٦ / ص٥٣ .



الزعيم عبد الكريم قاسم وهو يتحدث



الزعيم عبد الكريم قاسم في المستشفى بعد محاولة اغتياله الفاشلة



١٠٠ الزعيم عبد الكريم قاسم يتحدث بالتلفون ويبدو خلفه مرافقه الخاص المقدم وصفي طاهر.



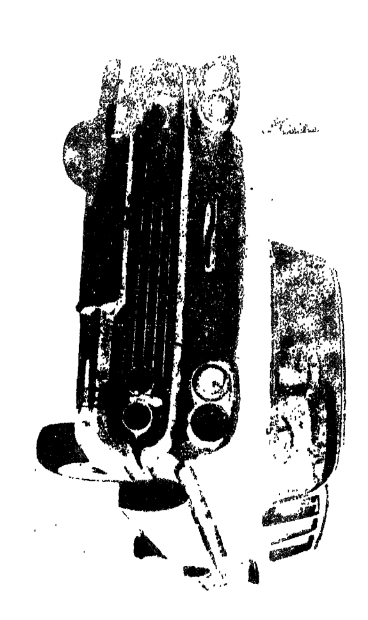
فاضل عباس المهداوي

العميد الركن أحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام

ـ الزعيم عبد الكريم قاسم في المستشفى بعد محاولة اغتياله الفاشلة.



سيارة الزعيم عبد الكريم قاسم التي كان يقلها أثناء عملية اغتياله ويبدو عليها آثار اطلاق النار.



سيارة الزعيم عبد الكريم قاسم



الزعيم عبد الكريم قاسم وتبدو خلفه صورة شعار الجمهورية العراقية



جماهير الشعب العراقي وهي تحيّي موكب الزعيم عبد الكريم قاسم أثناء مروره في إحدى المكانات العامة.



ملابس الزعيم عبد الكريم قاسم التي كان يرتديها أثناء اغتياله وقد بدت ملطخة بالدماء.

الزعيم عبد الكريم قاسم يلقي خطابا في إحدى الحدائق العامة

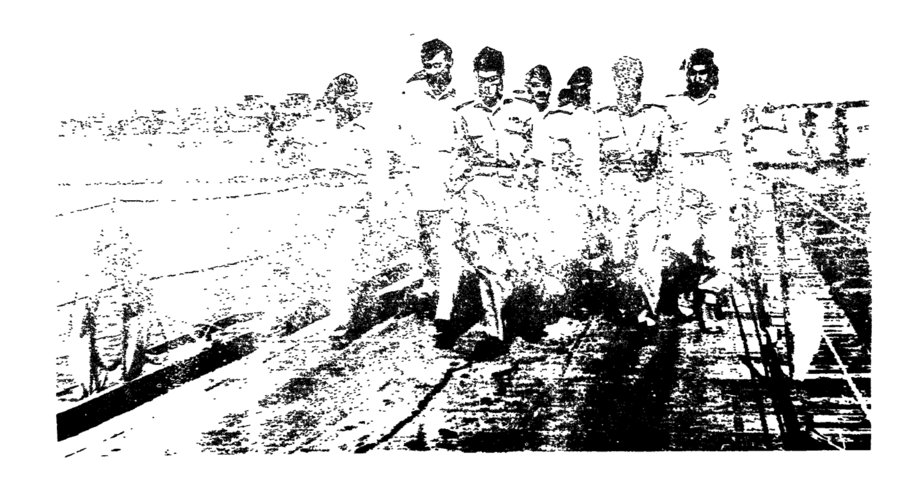


الزعيم عبد الكريم قاسم يحيّي الجماهير.

الزعيم عبد الكريم قاسم وهو يتحدث.



الزعيم عبد الكريم قاسم اثناء زيارته احد الوحدات العسكرية في لواء البصرة







امرأتان تنظران إلى تمثال الزعيم عبد الكريم قاسم



صورة نصفية للزعيم عبد الكريم قاسم



الزعيم عبد الكريم قاسم في لقاء مفتوح مع الجماهير ويبدو خلفه محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة.

الفصل الثالث
المبحث الثالث

مجازر كركوك

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم

جريمة الانفصال

افتعال أَزمة الكويت

الزعيم عبد الكريم قاسم وهو يحمل غدارة ستيرلنك أثناء وجوده في وزارة الدفاع في الأيام الأولى للثورة.



مجازر كركوك

لقد اعطى عبد الكريم قاسم المجال للشيوعيين للعبث في ا ُمن المواطنين لا سيما من يحملون في داخلهم احقاداً قديمة ، هذه الفئة الضالة والتي استطاعت بذر الاحقاد وابجاد طرق حديثة في القتل والسحل كل ذلك كان يجري تحت عين وبصر عبد الكريم الذي تناسى ذلك بالرغم من الشكاوي الشخصية والمذكرات الرسمية التي لم تلق اذناً صاغية لديه .. فقامت تمضي وتهدد وتقتل باساليب جديدة الغرض الاساس منها هو اشاعة روح التفرقة والبلبلة لكي يسهل عليهم الصعود الى دفة الحكم

ان التاريخ سوف يثبت في يوم من الايام بان هذه المجازر لم تكن لولا وجود قوى غير مكشوفة دربت عناصر الشر على اساليب الفتك والقتل وزودتهم بالاسلحة وادوات التخريب لغرض القتل وعدم الاكتفاء بذلك بل التمثيل والسحل ونشر الرعب والخوف دون الاهتمام بالقوانين الرسمية وبالاعراف والتقاليد الذين ما لبثوا وان روعوا البلاد

بكل هذه المواقف ابتداءاً بالطعن في كل التشريعات والقوانين وتوسيع الهوة بين ابناء الوطن الواحـــد ..

وحين قرر اهالي كركوك الاحتفال بالذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز وساروا بمسيرات جماعية تهتف للثورة الا ان هذه المسيرات جوبهت مساءاً بمسيرات استفزازية هدفها هو جرد اهالي كركوك الى صراع مباشر .. فتم الهجوم على كازينو ١٤ تموز وقتلوا صاحبها وسحلوه وهم يهتفون « ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة » بنفس الاسلوب . ونفس الطريقة في القتل .. ونفس الشعارات بين مجازر الموصل وكركوك ..

واستمرت حملات القتـــل والسحل

ورحل شهيد تلو شهيد .. ومرت ايام وليال عصيبة شهداء ، يسحلون بدون ذنب ..

شهداء يقطعون الى قسمين بواسطة سيارتين

شهداء معلقون على الاشجار واعمدة الكهرباء

شهداء يقطعون بالحراب والسكاكيـــن ..

نهبوا البيوت الامنة والمخازن التجارية وهتكو الاعراض لقد كان اهالي كركوك على علم بان مجزرة ستحدث واخبروا المسؤولين بذلك الا ان كل شئ كان مدبراً وكانت الخطة محكمـــــة ..

جاءوا الى كركوك بحجة الاحتفال بذكرى كاورباغي وبقوا فيها «نفس طريقة مجازر الموصل» واخذوا في البحث عن حجة لكي يبداوا بتنفيذ مخططهم .. فتشوا البيوت الآمنة لغرض ايجاد الدبس فلم يجدوا غير سكاكين المطبخ

حاولوا استفزاز الاهالي الامنين .. الا انهم تحلو بالنصر ولكن المحضور كـــــــن ولابد ان يحصـــــــل..

فقد كانت خطتهم التي فشلت لمعرفة وزارة الدفاع قبل تنفيذها وهي رفع علم تركيا ووضع جهاز ارسال حتى يتم لهم الشروع بالقتل (حماية المكتسبات الزعيم)

وكان عبد الكريم قاسم على علم بكل ما يجري .. لكون المجازر تدار ولعدة ايام فلم يتدخل لوقفها .. الا انه بعد مجازر كركوك كان لا بد من قاسم ان يعلن براءته من ذلك بالرغم من اصابع الاتهام الموجهة اليه لكونه المسؤول الاوحد عن ذلك ..

ففي خطابه في كنيسة مار يوسف يوم ١٩٥٩/٧/٢٩ اُخرج صور المجزرة وقال ان ذلك لم يحدث في عهد هولاكو كما اعطى للصحفيين بنسخة من خطة الابادة وقال ان هناك بنسخاً اخرى ..

ولكن اين كان قاسم للفترة من يوم المجزرة ١٤ تموز ١٩٥٩ ولغاية ٢٩/تموز .. هل كان في سبات ام ماذا ؟!

لقد كان ذلك اسلوب عبد الكريم قاسم في الحكم يعطي الضوء الاخضر ثم ينسحب تاركاً الاراء والاقاويل كلها في مواقف متضاربة لقد كان بامكان قاسم ان يوقف هذه المجازر بنفس اليوم بل وان هذه المجازر لم تكن تحدث لولا سياسته الرعناء ..

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم

بعد ازدياد جرائم عبد الكريم قاسم بحق الشعب العراقي وخصوصاً بعد اعدامه خيرة ضباطه في ٢٠/ايلول/١٩٥٩ . كان لابد من ايجاد حل ثوري يحسم قضية التدهور المستمر في مواقف الحركة القومية في العراق ..

لقد قررت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في اجتماعها يوم ١/تشرين الاول /١٩٥٩ الموافقة على تنفيذ حكم الشعب بالطاغية قاسم .. وتم تحديد المطوعين لهذه المهمة وهم

«صدام حسين (رئيس الجمهورية العراقية حالياً) الشهيد عبدالوهاب الغريري، سمير النجم. عبدالكريم الشيخلي. حاتم العزاوي. احمد طه العزوز .. »

حيث تم وضع الشباب المنفذين لعملية الاغتيال في عيادة الدكتور حازم البكري بانتظار ساعة الحسم وكانت الخطة تقتضي بتواجد شخص في بداية شارع الرشيد من جهة الميدان والاخر في بداية الشارع من جهة الباب الشرقي لكي يتم تحديد اتجاه سير سيارة عبد الكريم قاسم بالاضافة الى تهيئة سيارة تعترض سيارة قاسم اثناء مرورها من شارع الرشيـــد ..

وطال الانتظار سبعة ايام حيث لاح امام الشباب موعدهم مع البطولة .. فنزلوا بسرعة البرق وهم يحملون رشاشاتهم الخفيفة باتجاه سيارة قاسم حيث امطروه بوابل من رصاص الشعب العراقي منذرين قاسم بان ساعة الموت قد حانت وانه لابد من ايقافه عنـــد حده ..

فقتل سائقه في الحال وجرح مرافقه اما هو فاصيب بعدة رصاصات فتصور الرجال انه قد انتهى . تعطلت رشاشتين واصيب(الرئيس)صدام حسين وسمير النجم واستشهد عبد الوهاب الغريري ..

وبالرغم من ان العملية فشلت في اغتيال قاسم الا ان لها عدة جوانب ايجابية ..

١ ـ جرأة العملية الاقتحامية تؤكد مدى وعي المنفذين بواجبهم تجاه وطنهم ..

٢ ـ كان العراق وليومين متتاليين بعد عملية الاغتيال بدون حكم (كان قاسم فاقداً للوعي» وكان لابد من استثمار ذلك للقيام بثورة عارمة .

٣ ـ موقف المنفذون داخل محكمة ولهداوي كان مثاراً للشجاعة والبطولة .. فقد شرح الرجال اسباب اقوامهم على اغتيال قاسم باعتباره المسؤول الاوحد عن انحراف ثورة تموز ..

٤ ـ كانت العملية ثأراً لشهداء الموصل وكركوك وام الطبول ..

٥ ـ نبهت العملية عبد الكريم قاسم بان شعب العراق لن يرضي الاهانة وان استمراره في سياسته لابد وان يؤدي الى ثورة عارمة تجتث جذوره من اعماق الشعب العراقي .

٦ ـ بالرغم من احكام الاعدام بحق منفذي العملية الجريئة الا انه لم يستطع تنفيذ ذلت .. لعدة اسباب منها ..

أ ـ لاحظ عبد الكريم قاسم ردود الفعل القوية على اعدامه ضباط الثورة فخاف من تكرار نفس المشاكل امامه وخصوصاً المظاهرات الصاخبة في بغداد

ب ـ الوساطات العربية والشخصيات القومية التي طالبت قاسم بعدم التنفيذ ..

جـ ـ التهديدات المستمرة لقاسم من قبل الشخصيات والاحزاب الثورية في الوطن العربي وتهديد مصالحه الاقتصادية ..

د ـ اطلق قاسم سراح جميع المنفذين والمحكومين يوم ٣/ك١ ١٩٦١ ..

٧ ـ وضع قاسم سيارته امام وزارة الدفاع لكي يبرهن للناس ان (العناية الالهية) هي التي حفظته كما وضع قميصه الملطخ بالدماء في حافظة زجاجية .. فكان يقول لكل وفد عربي هذه هي افعال القوميين العرب .

جريمة الانفصال

في ٢٨ ايلول ١٩٦١ قامت الحركة الانفصالية في سوريا ووقف عبد الكريم مو
مؤيدا ومناصراً لها فقد اعلن بعد يوم واحد من الانفصال انذار الجيش العراقي حب
وصف ان الوحدة كانت عبارة عن استعمار مصري لسوريا لقد كان لعبد الكريم قا
دورا اساسياً منذ قيام ثورة تموز في اشاعة روح الانفصال ومحاولاته الكثيرة لتثبيت ذا
حيث اعلن في تشرين الثاني /١٩٥٩ ان الوحدة هي مشروع استعماري وانه يس
السوريين من اجل الخروج من الجمهورية العربية المتحدة - واكد بنفس الخطا
« انني واثق من ان اهل سورية وشعبها النبيل هم مع الجمهورية العراقية الخالدة م
تـاول هذه الدعايات ان تباعد بيننا وبينهم .. » ..

لقد كان جل عمل قاسم هو فصم عرى الوحدة العربية الدستورية القائمة بين م
وسوريا والدليل وصول طائرة الانفصاليين بعد يوم واحد والاجتماع بعبد الكريم قا
للتباحث في كيفية العمل من اجل حماية سورياواسلوب الدعم والتأييد لذلك لقد -
قاسم مضمون ذلك في خطابه يوم ٧/ك٢/١٩٦٠ «ان العراق يؤيد بمشيئة الشعب
تف من عربي .. حتى وجدنا جارتنا سوريا منطلقة متحرره متى وجدنا كيانها ثابتا واستقلا
ثابتاً ولها السيادة الكاملة .. فلا يوجد شيء يمنعنا من التضامن معها » واستطرد يقول
« ان المظالم قد وصلت حدها في سوريا ، المظالم الدكتاتورية ، ان بلادنا سوف لا ت
مكتوفة الايدي تجاه اي مظلمة تصيب الشعب السوري »

لقد كانت النزعه الاقليمية لدى عبد الكريم قاسم وعمله المستمر من اجل اسا
دولة الوحدة يسانده في ذلك الشيوعيون الذين يرفضون الفكرة في اساسها حيث
قاسم اول من اعترف بدولة الانفصال والانفصاليين .. كل ذلك لتغذية روح التجزئة
الوطن العربي ولتشفي قاسم من القوميين حتى يتسنى ضربهم باصولهم الفكرية .. الا
بنفس الوقت كان قاسم غير مطمئناً للانفصاليين لانهم ليس لديهم دعم شعبي
الداخل .. فقد كان يعي ذلك جيداً ولكن لا حيلة في ذلك ..

« افتعال أزمة الكويت »

عندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ارسل الشيخ عبدالله السالم الصباح برقية تهنئة الى عبد الكريم قاسم ، وقد بادر الى زيارة العراق في ٢٥/ت١/١٩٥٨ حيث استقبله عبد الكريم . ولم يصدر بلاغاً مشتركاً عن الزيارة دون اعلان السبب كما هو معروف ..

وفي ١٩/حزيران/١٩٦١ وقعت الكويت بعد مفاوضات على توقيع معاهدة تضمن استقلالها حينها بعث عبد الكريم قاسم برقية غريبة الى امير الكويت ضمنه سروره البالغ بالغاء اتفاقية ١٨٩٩ مع بريطانيا واصفاً انها اتفاقية مزورة مع قائمقام الكويت التابع للبصرة . واثناء مؤتمره الصحفي في نهاية حزيران ١٩٦١ اعلن قاسم ضم الكويت ولم يحدد الطريقة العسكرية التي كان يحبذها ام الطريق الدبلوماسي الذي كان يريده وزير خارجيتـــه ..

وقال مؤكداً تهديده .

« ان الكويت قضاء تابع الى لواء البصرة وهو جزء لا يتجزأ من بلادنا وان اهل الكويت واخوانهم في ارجاء العراق شعب واحد تربطهم وشائج الدم والقربى والصلات التاريخية والكفاح الطويل ضد المستعمرين والغادرين وتربطهم تربة الوطن الواحد ... »(٩٤)

الا ان حاكم الكويت رفض ذلك واعلن ان الكويت دولة مستقلة ذات معترف بها رسمياً .. وفي نفس الوقت استمر عبد الكريم قاسم وصحافته الحملة الدعائية حول ذلك ابتداء من تسليم مذكرة الى بلدان العالم وقد شحن في هذه المذكرات القرائن المادية منذ زمن العثمانيين على ان الكويت كانت عراقية مع استمرار برقيات التأييد له من المنافقين الذين حوله ..

وبعد ان ارتفع العلم الكويتي معلنا استقلال الكويت وانزال العلم البريطاني والذي اعتبر انجازاً قومياً بحد ذاته الا ان التهديد القاسمي ادى الى انزال القوات البريطانية

---

(٩٤) مبادئ ثورة تموز في خطب ابن الشعب البار / ج٣ / ص٣٥٢ .

في الكويت مرة اخرى حيث فشلت الامم المتحدة في حل المشكلة لاستخدام الاتحاد السوفيتي حق النقض يقول قاسم بهذا الصدد مبرراً تحركه

« لقد شرد اخوانكم المخلصون في الكويت وطردوا الى البصرة عن طريق البحر وعن طريق الصحراء طردوا واهينوا .. لقد انذرنا قائمقام الكويت بعدم التصرف السيئ والا سوف نتخذ التدابير الصارمة بحقه دفاعاً عن ابناء شعبنا ودفاعاً عن وطننا »(٩٥)

واعلن العراق انه سينسحب من الجامعة العربية فيما لو تمت موافقة انضمام الكويت واستمرت بنفس الوقت الجهود السلمية من قبل السعودية وامين الحسيني والامين العام للجامعة العربية دون الوصول الى حل .. الا ان سياسة قاسم اخذت تغتر وذلك لرد الفعل الدولي والعربي على مبدأ الضم ووقف عبد الناصر مع الكويت حين قال « ان الجمهورية العربية المتحدة لا توافق على منطق الضم رغم انها مستعدة لبذل كل ما في طاقتها لدعم نطق الوحدة الشاملة » حينها اخذت لهجة قاسم تتغير في المطالبة بالكويت كقوله «ان الحق لا يضيع ابداً » وانه سيسترد الكويت بالجهود السلمية ..

وطلبت الكويت رسمياً من الدول العربية الاعتراف بكيانها الجديد وارسال قوة من ال امعة العربية لتثبيت الاستقلال بعد انسحاب القوات البريطانية.. ووصلت بالفعل قوات عربية من الجمهورية العربية المتحدة والسودان والسعودية والاردن بلغ تعدادها (٢٣٠٠) جندي .. وبالمقابل سحب العراق ممثلة الرسمي في الاقطار التي اعترفت بالكويت .. الا ان الملفت للنظر انه تم حشد جيش بريطاني على الحدود العراقية الجنوبية لكن عبد الكريم قاسم لم يستطع ان يحرك أياً من وحداته .. يقول اللواء الركن المتقاعد سيد حميد حصونه قائد الفرقة الاولى يومها وهو المسؤول المباشر عن جميع القطعات العسكرية في الجنوب بضمنها قطعات البصرة « ان اي تحرك عسكري مهما كان حجمه ومستواه لم يجر بخصوص احتلال الكويت او ضمه الى العراق ولم اتلق من عبد الكريم قاسم اي امر يتعلق بموضوع الكويت من قريب او بعيد وقد علمت الخبر من دار الاذاعة »(٩٦)

---

(٩٥) المصدر السابق / ص٣٦١ .

(٩٦) ثورة ١٤ تموز في العراق / د. محمد الزبيدي / ص٥٥٦

وقد بقي الغموض سارياً على موقف قاسم من ازمة الكويت ولماذا افتعلها فمنهم من وصفها بسبب اقتصادي لطمع قاسم في النفط او بسبب موقعها الجغرافي او ايجاد مبرراً جديداً للتهجم على سياسة عبد الناصر الذي كان قاسم متا ُكداً انه سيقف مع الكويت .
الا ان هناك عدة احتمالات لذلك يمكن تحديدها استنتاجاً من المواقف الاتية وهي ..
١ ـ ساعد موقف قاسم من تأخير استقلال الكويت واعاد من جديد القوات البريطانية اليها ..
٢ ـ استمرار الهجوم العنيف على عبد الناصر ودولة الوحدة وذلك لاعلان الجمهورية العربية المتحدة موقفها الصريح من الازمة .
٣ ـ هناك احتمال ان يكون قاسم قد نفذ « جزءاً من مؤامرة بريطانية ذكية »(٩٧) دون ان يعلم أو انه تورط من قبل الاتحاد السوفيتي .
٤ ـ النقطة الاساسية في اثارة مسا ُلة الكويت هي شخصية عبد الكريم قاسم ..
ا ً ـ تقول جريدة الاهرام «لماذا فعل عبد الكريم قاسم ما فعل بنا وبالامة العربية وبالشعب العراقي وحتى نفسه ؟ ان لغزاً آخر اضيف الى الغاز هذا الرجل الغريب الاطوار الذي يحكم العراق اليوم ..»
«فقد لاحظ البعض طموح عبد الكريم قاسم الشخصي وتوقه الى تعزيز مكانته فيما ركز اخرون على تصرفاته الكيفية وعدم استقراره وقد قال عدد من المراقبين رأيهم من ان المطالبة بالكويت نابعة من عدم الاستقرار العقلي الذي اظهره قاسم في مناسبات اخرى . لقد كان بوضوح احد اكبر الشخصيات غموضاً في السياسة العربية المعاصرة»(٩٨)
ب ـ حالة النقمة الكبيرة من سياسة عبدالكريم قاسم الداخلية وخصوصاً زجه لكل الفئات القومية في غياهب السجون وصعود المنافقون والشيوعيون الى دفة النقابات والدوائر الامر الذي زاد من عزلة قاسم داخلياً .. فقد كان ذلت فرصة له لكي يفرج الازمة عن نفسه مؤقتا ويبعد نظر العراقيين عن اوضاعهم السياسية والاقتصادية

---

(٩٧) ازمة الكويت / ص٧١
(٩٨) المصدر السابق / ص٧١ .

العقيد فاضل عباس المهداوي [illegible] في محكمة الشعب.



المنهارة .. فحين هدد قاسم البريطانيين في خطابه في ٣/١٥ كانون الأول/١٩٦١ بقوله :
«اذكر بريطانيا ان تتنحى جانبا عن الكويت والا [illegible] حرباً ضروساً في منطقة الشرق الاوسط وارغمهم على التخلي عن [illegible]»(٩٩)

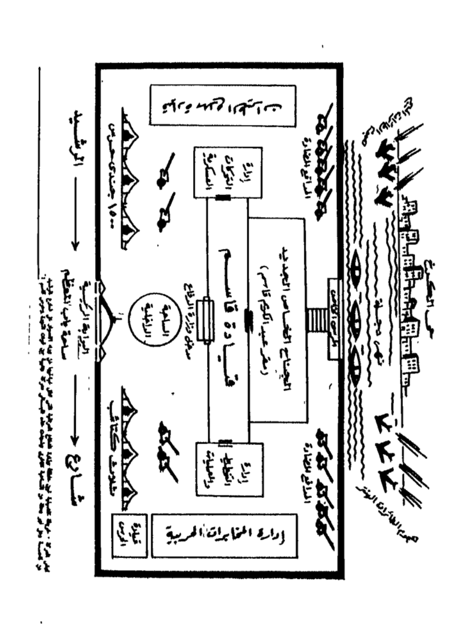
وفي نفس الخطاب اعلن اطلاق سراح كافة المعتقلين [illegible] بضمنهم المحكومين بالاعدام في محاولة اغتياله مدعياً ان الرحمة فوق القانون . وبنفس الوقت اطلق سراح مجرمي مجزرة الموصل [illegible] في حجر.

ج ـ هناك اسباب مبهمة لم يكشف عنها القادة الكرد وثائق الازمة لم تفرج عنها بعد لا سيما وان المطالبة بالكويت [illegible] الملك غازي [illegible] .

(٩٩) مجموعة خطب الزعيم عبدالكريم قاسم [illegible] / الجزء الرابع / ص٨٢.
راجع صحيفة البلاد [illegible] ليوم [illegible]/١٩٦١



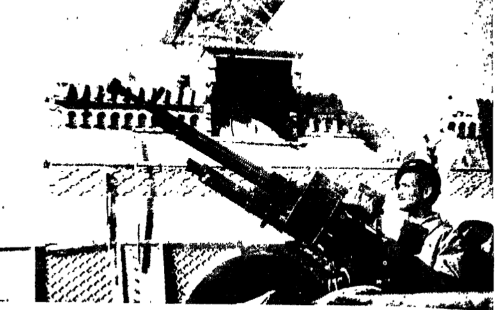
الزعيم عبد الكريم قاسم في مأدبة عشاء أقيمت لأحد الوفود الأجنبية


حي الكرخ
نهر دجلة
هجوم الطائرات الهنتر
الحرس الخاص
المدافع المضادة
المدافع المضادة
الجناح الخاص الجديد
(مقر عبد الكريم قاسم)
إدارة التحركات العسكرية
إدارة التخطيط والعمليات
قيادة قاسم
مدخل وزارة الدفاع
إدارة المخابرات الحربية
الساحة الداخلية
قيادة الحرس
١٥٠٠ جندي حرس
ثلاث كتائب
البوابة الرئيسية
ساحة باب المعظم
شارع
الرشيد

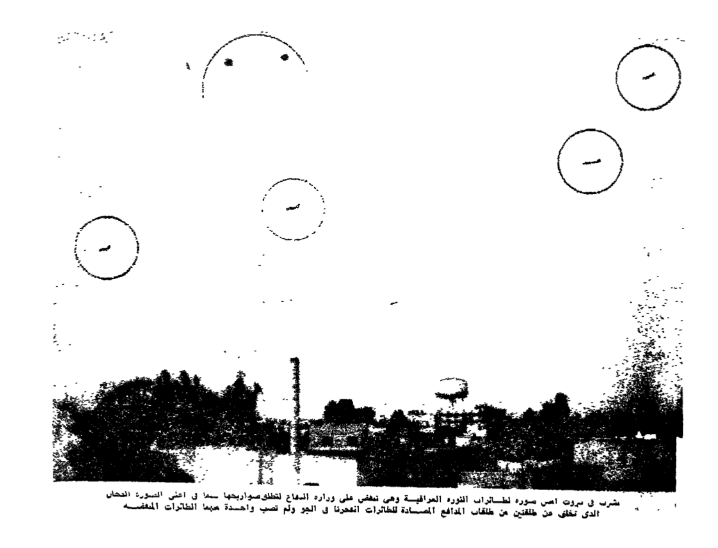


العقيد فاضل عباس المهداوي [illegible] مع العقيد ماجد محمد أمين مدعي عام محكمة الشعب

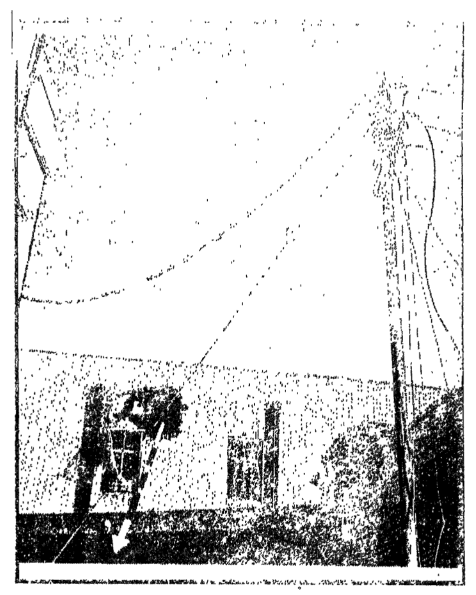




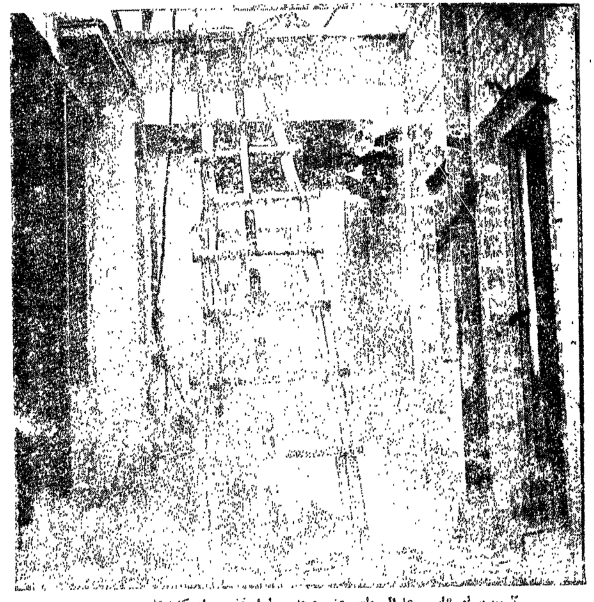
احد العسكريين يوجه مدفعه باتجاه احدى الطائرات



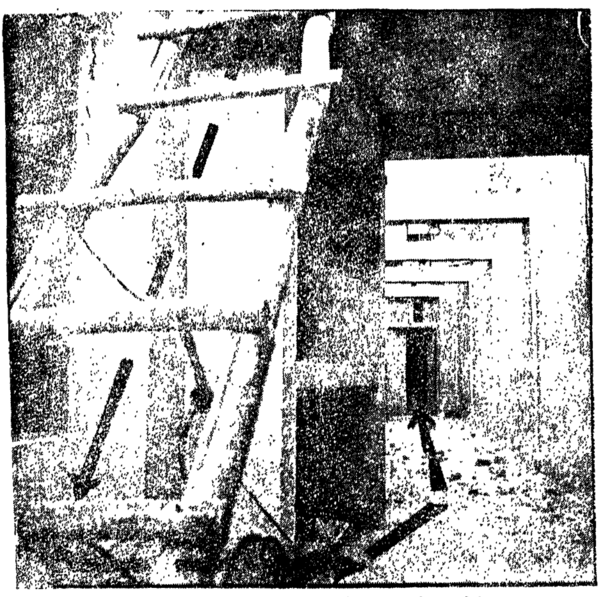
نشرت في بيروت امس صورة لطائرات الثورة العراقية وهي تنقض على وزارة الدفاع لتطلق صواريخها سهماً في اعلى الصورة الدخان الذى تخلف عن طلقتين من طلقات المدافع المضادة للطائرات انفجرتا في الجو ولم تصب واحدة منهما الطائرات المنقضة



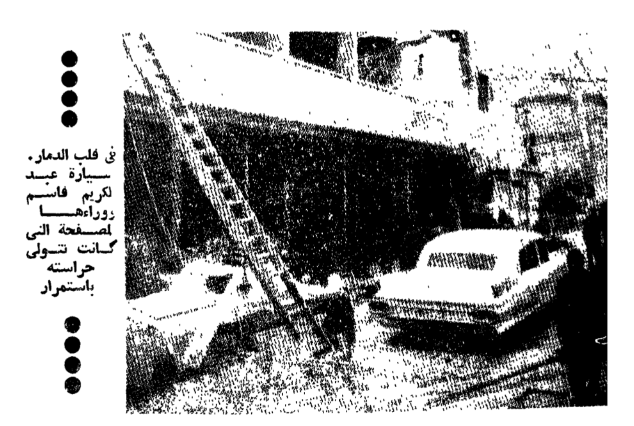
٨ .. من هذه الفتحة في ظهر سور وزارة الدفاع الايمن قفز
عبد الكريم قاسم . هذه الفتحة من آثار التسريب بالمدرعات . قفز
قاسم الى [illegible] . كان معه مدفع



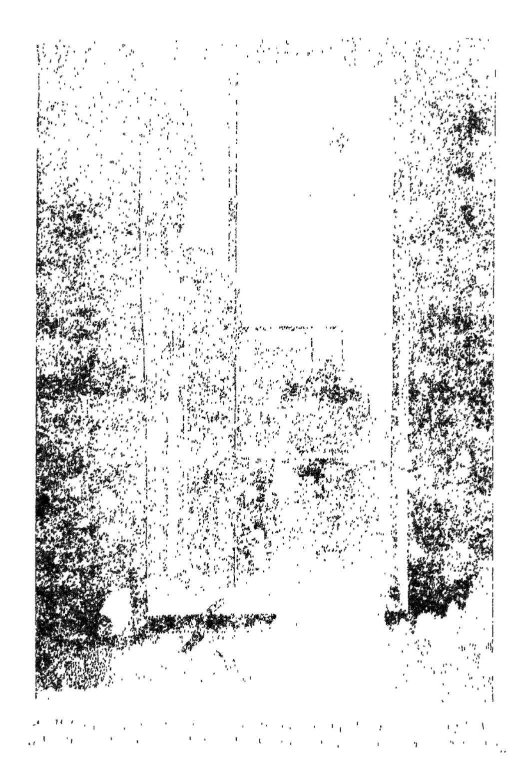
٣ – سار قاسم على السلم حتى وجد سلماً خشبياً مركزاً [illegible]
يربط بين طابقي [illegible] نزل قاسم على هذا
السلم [illegible] ورأى أنه في مأمن من [illegible]

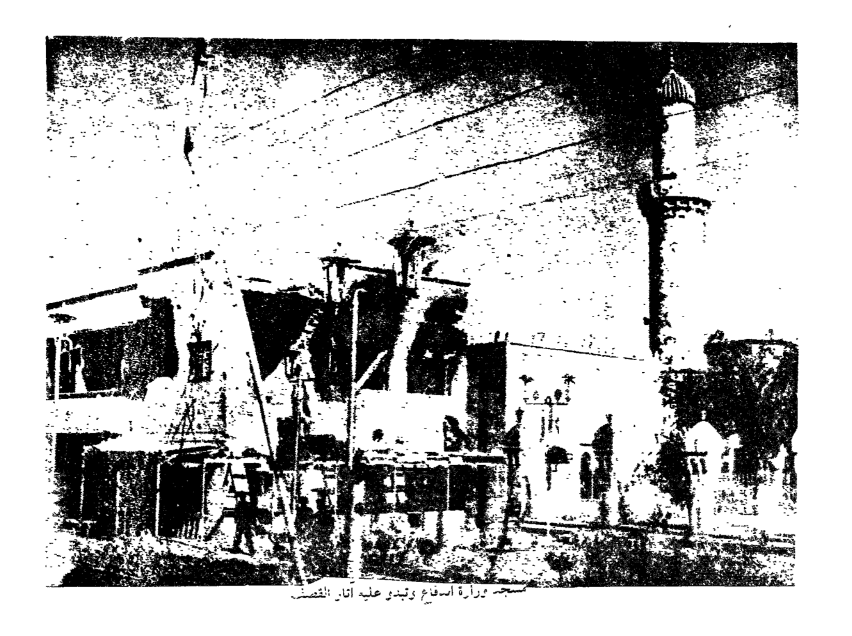


٣ ــ نزل من السلم واتجه فى الطرقة الصغيرة الى البـــاب الخلفى لمجلس الشعب ٠٠ وكسر الباب ودخل ٠٠ وقد تبعه المهداوى ٠٠ كان المجلس يضرب من الخـــارج ولكن فى وقت متـــأخر ٠ كان الضرب مركزا على وزارة الدفاع

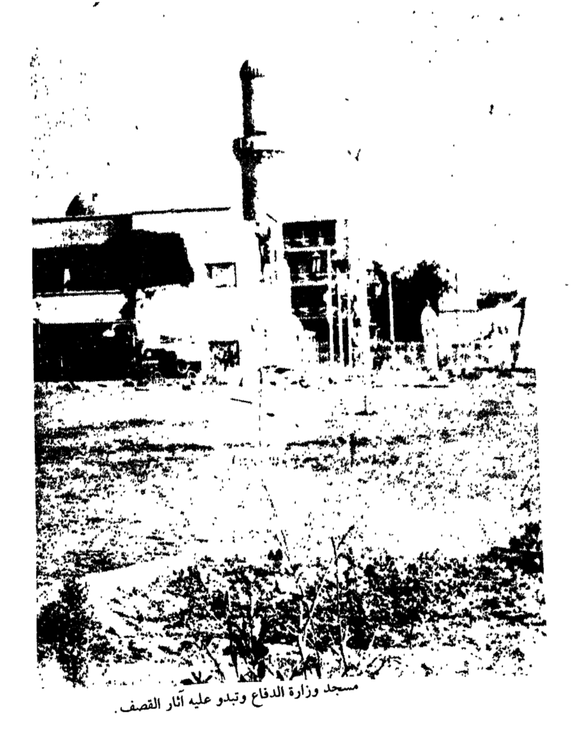


فى قلب الدمار . سيارة عبد الكريم قاسم وورائها المصفحة التى كانت تتولى حراسته باستمرار

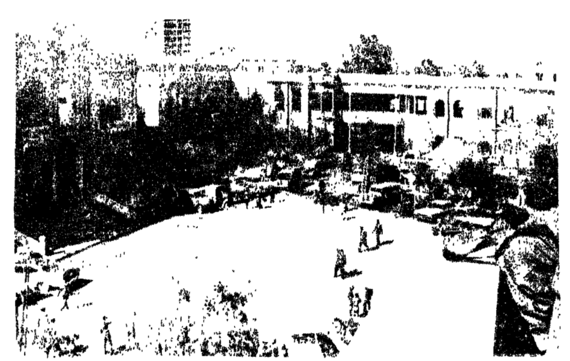




مسجد وزارة الدفاع وتبدو عليه آثار القصف



مسجد وزارة الدفاع وتبدو عليه آثار القصف.



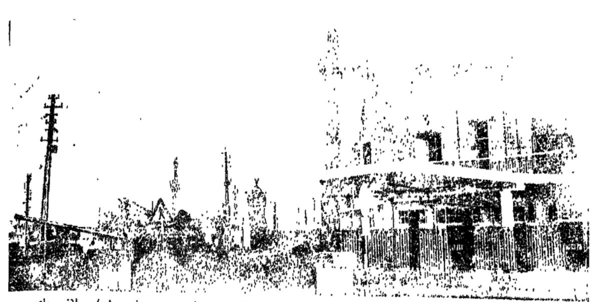
إحدى ساحات وزارة الدفاع بعد نجاح حركة ٨ شباط ١٩٦٣



غرفة نوم [illegible] قاسم في وزارة الدفاع .. وكان قاسم حريصاً منه على حياته [illegible] هذه [illegible] النهار [illegible] — كما كان [illegible] — [illegible] المشهد قام الشعب العراقي بثورته وقضى على قاسم



المبنى [illegible] الذي كان [illegible] عبد الكريم قاسم [illegible]



٧ — وصدر الامر بالاستيلاء الكامل الى وزارة الداخلية و [illegible] الملازم تلقى الامر بامر [illegible] مع الملازم [illegible] وصل [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] جميع [illegible]



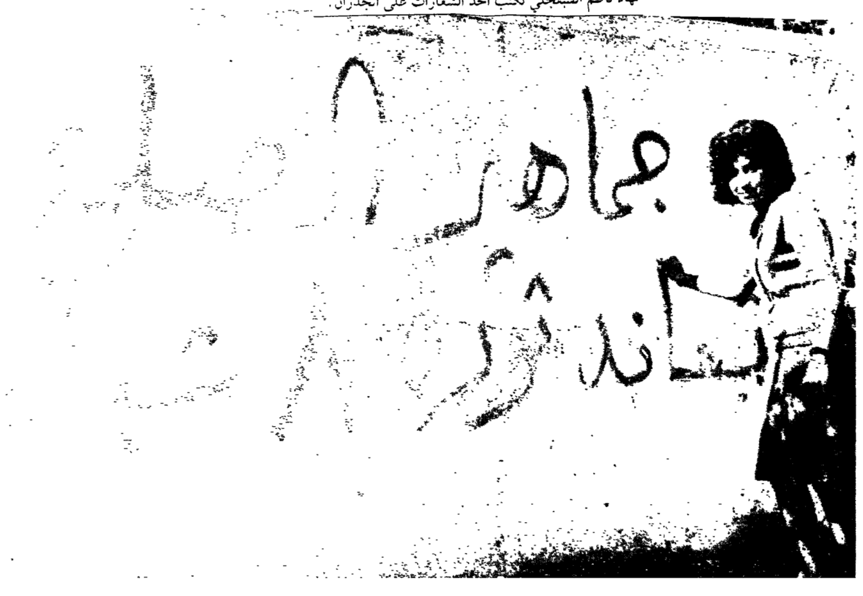


احدى الاحتفالات التي أقيمت بعد نجاح حركة ٨ شباط ١٩٦٣



العسكريين يهنئون بعضهم البعض بعد نجاح حركة ٨ شباط ١٩٦٣

نهاد ناظم الطبقجلي تكتب احد الشعارات على الجدران.



الفصل الرابع

اللحظات الاخيرة فى حياة عبد الكريم قاسم
استنتاجات

اللحظات الاخيرة في حياة عبد الكريم قاسم(١٠٠)

كانت ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ (يوم الجمعة) اول ثورة عربية تتفجر في الصباح بعد ان تأكد منفذيها ان النجاح حليفهم وفي ليلة الثورة تقدم الضباط المتقاعدين الى معسكر ابي غريب وهم بملابسهم المدنية حيث كان اغلب الضباط مجازين لاجازة الجمعة ..

وفي الساعة السابعة والنصف صباحاً طارت الطائرات من معسكر الحبانية شمالاً ثم غيرت اتجاهها الى الشرق من فوق معسكر التاجي حيث نزلت فوق نهر دجلة وانقضت مرة واحدة على مقر عبدالكريم قاسم .. وبنفس الوقت انطلقت طائرتان من معسكر الرشيد (هوكرهنتر - ميغ ١٧) وهوت بصواريخها وقذائفها على مقر الطاغية في وزارة الدفاع حينها وصلت ثلاثة دبابات الى بوابة وزارة الدفاع الا ان ضباطها استشهدوا خلال عملية الاقتحام وبقي الآخر جريحاً

كان قاسم قد نام في تلك الليلة متأخراً كعادته بعد ان وقع على احالة (٨٠) ضابطاً قومياً على التقاعد .. وفي داخل معقله كان الارتباك شديداً حيث فقد قاسم اعصابه وجرى يهذي (طائرات - طائرات) واسرع خلال ذلك للاتصال بقائد القوة الجوية الذي قتل بنفس اليوم ..

واستمر القصف الصاروخي .. والملازم الطيار الذي ضرب معقل قاسم في الساعة التاسعة صباحاً تم اصابة طائرته حيث قفز بالمظلة ورجع الى قاعدته مرة اخرى ..لقد كان انتخاء رجال العراق وسباقهم مع الزمن مثار الاعجاب .. وكان لابد من اعادة سنوات ضائعة من عمر الثورة الى وجه العراق الاشم .. وانقطع الاتصال الهاتفي بين الدفاع والخارج نتيجة للقصف الصاروخي الامر الذي زاد من هستيرته قاسم وقلقه .. واخذ يصرخ وهو يشاهد الكل في حالة قلق لايعرفون ماذا يعملون وخرجت الجماهير العربية الاصيلة في الاعظمية وجانب الكرخ وهي

---

(١٠٠) لمزيد من التفاصيل راجع جريدة اخبار اليوم المصرية ليوم ١٩٦٣/٢/١٦ وثورة ١٤ رمضان المباركة دار العزاوي للطباعة والنشر وثورة ١٤ رمضان المباركة ونهاية الطاغية والارعن واعوانه / مطبعة العامل وثورة ٨ شباط ١٩٦٣ رسالة ماجستير غير منشورة / صالح حسين الجبوري .



جندي عراقي يجلس امام احدى الدبابات التي رابطت عند مبنى وزارة الدفاع الذي دكته الثورة فوق اركان العهد البائد الذي جثم على العراق سنوات .

تهتف لوجه العراقي العربي المخلص .. وقد تم نقل احاسيس الشارع الى قاسم من خلال التحاق وصفي طاهر وماجد محمد امين الى وزارة الدفاع حيث اعد طه الشيخ احمد خطة شيوعية خبيثة للدفاع عن قاسم ضد الثورة الوليدة ، فسار الشيوعيون في مظاهرات انتقامية وهي تخترق شارع الرشيد وتحمل مختلف انواع الاسلحة الى باب وزارة الدفاع .. حيث خرج قاسم اليهم وهم يهتفون بحياته حينها رفع قاسم اصبعيه وقال كلمته الاخيرة لهم ..
« لا تخافوا خلال ساعتين سينتهي كل شئ ... » .

وعاد الى مقره حيث قام بقيادة الحركة المضادة للثورة ... فاتصل تلفونيا « وهو لايدري ان تلفونه مراقب وتركه الثوار لكشف خططه » بالمعسكرات القريبة من بغداد وخاصة الفرقة الخامسة والفرقة الاولى .. الا انه لم يحصل على شئ ..

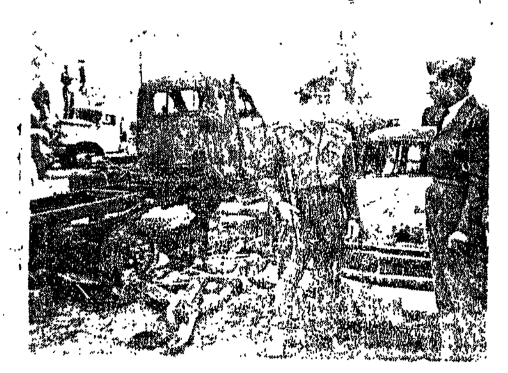
ووصلت قوات الثورة الى بغداد حيث سيطرت على مراكز بغداد الرئيسية والجسور ومكاتب البريد والبرق وكانت داخل مبنى وزارة الدفاع ثلاثة كتائب تضم (١٥٠٠) جندي) في مختلف الصنوف الفعالة . الا ان استمرار القصف الجوي قد ساعد على ارباك هذه القطعات التي مالبثت ان استسلمت اغلبيتها الى رجال الثورة . وهنا ارسل قاسم النقيب كنعان خليل حداد مع عشرة من جنوده الى معسكر الرشيد كمحاولة يائسة لتحريك فرقة الدبابات الا انه لاحظ ان بوابات معسكر الرشيد مقفولة بالدبابات حيث تم قتل جميع جنوده بعد مقابله غير متكافئة مما ادى الى عودته الى وزارة الدفاع بعد ان قتل آمر الفرقة الذي كان برتبة مقدم .. واخترقت دبابات الثورة بغداد حيث استقبلها رجال الاذاعة بالقبلات ودخل الثوار مبنى الاذاعة والتلفزيون بعد ان احكموا السيطرة على مرسلات ابي غريب .. واستمر زحف الدبابات حتى وصلت بوابة وزارة الدفاع في الساعة التاسعة و(٣٥) دقيقة .

وفي الساعة العاشرة الا ثلث انطلق صوت المذيع معلناً نهاية حكم عبد الكريم قاسم واستمرت بيانات الثورة والتأييد تنهال على المجلس الوطني لقيادة الثورة .

حاول عبد الكريم قاسم الهرب عن طريق النهر الا ان جميع زوارق النجاة العائدة له اغرقتها طائرات الثورة .. واستمرت المعارك الطاحنة في ساحة وزارة الدفاع (مدنيين وعسكريين) وبين القوات المدافعة عن عرش قاسم .. حيث سقط وصفي طاهر وعبد الكريم قاسم قتيلين

في هذه المعركة .. حينها انذرت القوات المهاجمة الموجودين داخل وزارة الدفاع بالتسليم حقناً للدماء وتمت بها احكام السيطرة على وزارة الدفاع ومحاصرتها من جميع الجهات .. وكان قاسم يحاول رفع معنويات الجنود المدافعين عنه بقوله « ان القوات قادمة في الطريق لنجدتكم » ووعدهم بالترقيات والهدايا ..

قام عبد الكريم قاسم بالاتصال بطاهر يحيى في التلفون الوحيد الصالح للعمل لاجراء مفاوضات لاستسلامه ومن ثم تسفيره خارج العراق الا انه اخبره بان الامر ليس في يده وانما في يد المجلس الوطني لقيادة الثورة .. وبعد ان تأكد قاسم ان بقائه في مقره معناه الموت .. هرب ومعه طه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد والمهداوي من ثقب احدثه صاروخ في الحائط الى مبنى (محكمة الشعب) ونزلوا من سلم خشبي واتجهوا الى داخل المبنى ومعهم اربعـــة رشاشات خفيفة . ومن غرفة المحكمة استطاع قاسم الاتصال تلفونياً بالاذاعة حيث كان عبد السلام فيها ودار الحوار التالي معه .



ساحة وزارة الدفاع الداخلية وسط السيارات التي تحطمت خلال المعركة التي تنفست بعدها العراق نسمات الحرية.

قاسم : انت اخي وانني لن انسى العيش والملح الذي اكلناه سويا . وان اخوتنا فقط نسي كل شيء

عارف : انا لن انسى الاخوة ولن انكرها ياعبد الكريم كما تنكرت انت لها . ولكننا في ميدان مبادئ وانقاذ وطن ليس الا . لقد قرر المجلس الوطني ان تسلم رافعاً يديك مع رتبتك كا سير كما قرر المجلس الوطني ان يتم التسليم من الباب النظامي لوزارة الدفاع .

قاسم : (يتوسل) انا ارجوك يا اخي الى الضباط وفي مبنى المحكمة .

عارف : ان قرار المجلس الوطني ان تسلم نفسك وان لاتقل المسافة بينك وبين الضابط الذي ستتقدم اليه عن ١٥ مترا

قاسم : تذكر علاقتنا العائلية .. تذكر اخوتنا .

عارف : انا اذكر كل شيء . انا لم اخن علاقتنا ولن اخونها سلكت هذا قرار لانقاذ البلاد لارجعة منه .

قاسم : هل تريدون اهانتي .. الا يوجد حل يحفظ كرامتي .

فتم تحديد الوقت ان يسلم نفسه ليلا الا انه عاد فتوسل فتقرر ان يسلم نفسه الساعــه السابعة صباحاً .. لقد كان قاسم يريد المراوغة وكسب الوقت عسى

ولعل يتم انقاذه بمعجزة وفي الساعة السابعة صباحاً - اتصل قاسم من جديد في الاذاعة .

قاسم : هل تسمحون لي ان اغادر البلاد .. بحق اخوتنا احفظوا لي حياتي .

عارف : هل تريد ان تكون مثل تشومبي . لن تكن العراق مثل الكونغو .

التسليم ياقاسم بلا قيد او شرط . وطبقاً للقرار الذي اصدره المجلس الوطني لقيادة الثورة امس .

قاسم : انا اريد ان تحترمني .

عارف : اننا نكفل لك كل الاحترام .

قاسم : لقد كنت اقوم على شؤون البلاد وعندي شؤون سرية خطيرة من مصلحة الوطن ان تطلعوا عليها .

عارف : تدعي انك وطني .. فاذا كنت وطنياً ويهمك ان تعرف اسرار الحكم فيجب عليك ان تخرج وتسلم نفسك بصفتك المسؤول الاوحد .

قاسم : ارجوك .. انتم اخواني .. لماذا تريدون اسلم بهذه الدرجة من الذلة .

عارف الوطنية فوق المظاهر .. انت قد اخذتنا الى السجون وانا واحد منهم ونحن مكبلون بالحديد .. ولكننا الان نخدم الوطن .

قاسم هذا انتقام مني .

عارف : نحن لسنا بمنتقمين .. اننا محررون

كان قاسم يريد ان يجد مهرباً من الطوق الذي تم احكامه عليه فتم قطع الخط الهاتفي واعطيت الاوامر الى القوات لاقتحام وزارة الدفاع .. وتقدمت القوات دا خل مبنى وزارةالدفاع حيث تم احتلالها خلال اقل من نصف ساعه .. وتقدم ضابط الى « محكمة الشعب) وبالقرب من احدى نوافذها وفتح قاسم الشباك وقرر التسليم .. فخرج من الباب الرئيسي وتبعه كنعان حداد وطه الشيخ احمد حيث تم انتزاع رتبته وسلاحه الا انه اصر الاحتفاظ براديو ترانسستر صغير لسماع بيانات الثورة واستسلم المهداوي الذي كان متخفياً في احدى مقصورات المحكمة ركب قاسم في الدبابة الاولى .

وركب المهداوي وطه الشيخ احمد في سيارة مصفحة .

وركب كنعان خليل حداد وقاسم الجنابي في سيارة مصفحة اخرى .

حاول قاسم قبل صعوده ان يرفع يده تحية للجنود ففوجئ بالجنود وهم يبصقون على وجهه، وامام دار الاذاعة رفع قاسم يده مرة اخرى الا ان الجنود بادروا باطلاق الرصاص في الهواء ابتهاجاً بنهاية الطاغية .

دخل عبد الكريم قاسم ذليلاً الى قاعد الموسيقى وهو في حالة من الانهيار التام لايستطيع الوقوف على رجليه حيث أجلس في ركن الغرفة ودخل عليه اعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة المرحومين احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وعبد السلام عارف وجرى عتاب شديد بينهم وبين قاسم حول خطة ثورة تموز وموقف العراق من دولة الوحدة ولماذا تم

الاعتداء علىٰ اعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة فلم يستطع قاسم الاجابة .. الا انه عاد وقال بكلمات راجفة .

« انا كنت اعمل لمصلحة الفقير .. انا بنيت الاف البيوت الصغيرة للفقراء .

فرد عارف .. « لا ياعبد الكريم .. حكمك لم يكن حكم الفقراء .. كان حكم الامراء .. »

ثم استطرد يقول .

« انت ياقاسم .. انت تدعي للشعب ا[illegible] لاتملك سوىٰ القميص الذي ترتديه وقد رأيت بأم عيني الجناح الخاص الذي اقمته في وزارة الدفاع من اموال الدولة الذي لايحلم به سكان موناكو .. لماذا كنت تكذب وتدجل على الشعب

فرد قاسم « انا بنيت مساكن للفقراء .. » فرده عارف بعصبية « يعني من خلف ابوك ... » .

وفي غرفة اخرى تمت محاكمة قاسم واعوانه بعد تشكيل محكمة قضائية حيث تمت محاكمتهم والحكم عليهم بالاعدام رمياً بالرصاص لقد طلب قاسم والمهداوي قبل تنفيذ الاعدام الماء ورفض قاسم عصب عينيه حيث تقدم ضابط برتبة نقيب لتنفيذ حكم الشعب فاصفر وجه قاسم وارتجفت اوصاله واسنانه .. وتم التنفيذ حيث اصيب قاسم في فكه وصدره وبطنه .. اما المهداوي فقد اصيب في رأسه وبقي متخشباً على الكرسي خلاف الاخرين الذين سقطوا على الارض .. وفي المساء ظهرت جثة قاسم امام المشاهدين الذين طالبوا باعادتها من قبل عوائل شهداء ام الطبول .. وفي مصر عرض التلفزيون المصري ذلك الا ان عبد الناصر رفض اعادة عرضها بناءاً على طلب اللاجئين العراقيين المقيمين في مصر لاسباب انسانية .

وهكذا انتهت رحلة قاسم مع السياسة العراقية الى الابد .. وفتحت ابواب السجون وعادت الحرية الى العراق .

استنتاجات

من خلال مسيرة عبد الكريم قاسم المتناقضة يمكن تحديداً ان نكون فكرة عامة عن شخصيته وتحليل مضامينها علمياً وبادلة ملموسة لنصل الى حقائق ثابتة تنصف ما للرجل وما عليه .

اولاً :

عاش عبد الكريم في حياته قبل الثورة مع الفقر .. وكانت البساطة في شخصيته وطريقة حياته هي السمة الغالبة فقد كان « عفيفاً لايطمع في مال وقنوعاً لا يحب العيش في القصور بين الرياش الثمينة عشية الملوك والعظماء والاثرياء مع انه كان في متناول يده متى شاء وحيثما اراد ... »(١٠١) .

ثانياً : « ان عبد الكريم قاسم مخلص للعراق ووطني وغير مرتبط بأية جهة اجنبية او حزبية .. انه يتعاون مع الشيطان في سبيل الحكم ... »(١٠٢) .

ثالثاً : كان لا ابالياً .. للصداقات وللعلاقات اهمية في شخصيته يعين من يشاء ويسجن من يشاء ولا يهتم بالمنطق والاستقراءوانما كان يحكم حسب اهوائه .. وان عناده وحبه لشخصه ادى الى نفور رجال الثورة منه وتقرب المنافقون والانتهازيون منه .

رابعاً : كان قليل القراءة .. يفتقر الى مقومات العمل السياسي والدبلوماسي وكانت شطحاته في خطبه دليل واضح على ذلك .

خامساً : لايتورع في تحطيم المقابل اذا كان له رأياً مخالفاً ويستخدم كل السبل غير الشريفة في ذلك كالتهم الباطلة والاشاعات .

---

(١٠١) اوراق ايامي / ص٥٠٩ .

(١٠٢) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ / ليث الزبيدي / ص٣٨٨

سادساً :

فجر عبد الكريم قاسم الخلافات القومية داخل العراق واعاد البرزاني ليثير القضية الكردية ومالبث ان ضربها .. ضرب القوميين العرب وفجر الخلاف بين الاكراد والتركمان .. وجعل عداوات ازليه بين الطوائف غير المسلمة وبين العرب وخصوصاً بعد مجزرة الموصل .. كل ذلك كان بسبب عجزه عن تسيير دفة الامور في البلد .

سابعا :

شخص حاقد على القومية العربية وعلى القوميين العرب ويرفض فكرة الوحدة العربية من الاساس بل كان يساعد الانفصاليين في ذلك .. وان حقده كان بسببين اولهما احساسه بان في اصله عرقاً غير عربي .. والثاني مقتل ابن عمته قائد القوة الجوية على يد القوميين العرب في الموصل .

ثامنا :

كان زاهدا في المال فلم يستغل منصبه لاقتناء الاموال والعقارات وانما جاء بملابسه العسكرية ومات بها ولم توجد له عقارات او اموال في البنوك سواء داخل العراق او خارجه ..(١٠٣) .

تاسعا :

كان شخصاً شكاكاً ..يشك في اقرب الناس اليه .. وكان حذراً يشك حتى في نفسه . وطالما نقل فنجان الشاي الذي يضعه له الخادم امامه من مكانه الى امام احد الضيوف خوفاً من ان يكون الخادم قد دس له فيه السم «(١٠٤) .

عاشراً :

عاش عازباً نتيجة تقدمه لخطبة امرأة رفضته وكان هذا الرفض كافياً لتثير في شخصيته عقدة مستديمة من الزواج وقيل عن علاقاته النسائية الا ان ذلك لم يكن سوى للتشهير فقط .

---

(١٠٣) المصدر السابق / ص٣٩٧ .

(١٠٤) مجلة الهلال /نيسان/١٩٦٤ / ص٣٥ .

ترقيات عبد الكريم قاسم

ترقيات عبد الكريم قاسم

الرتبة	التاريخ
ملازم ثاني	١٩٣٤/٤/١٥
ملازم اول	١٩٣٧/٩/٨
نقيب (رئيس)	١٩٤١/٥/٢
رائد (رئيس اول)	١٩٤٣/٥/٢
مقدم	١٩٤٧/٥/٢
عقيد	١٩٥١/٥/٢
عميد (زعيم)	١٩٥٥/٥/٢
لواء	١٩٥٩١/٦
فريق	١٩٦٣/١/٦

اشتراك عبد الكريم قاسم في الحركات الفعلية

اشتراك عبد الكريم قاسم في الحركات الفعلية

نوع الحركات	الفترة
حركات الفرات الاوسط	من ١٩٣٥/٥/١١
	لغاية ١٩٣٥/٧/٢٩
حركة مايس التحررية	عام ١٩٤١
حركة لرزان الثالث	ايلون ٩٤٥ ـ لغاية ت١ / ١٩٤٥
حرب فلسطين	من ١٩٤٨/٥/٥
	لغاية ١٩٤٩/٦/١١

الدورات التي اشترك فيها عبد الكريم قاسم

الدورة	الفترة
كلية الاركان /٧	من ١٩٤٠/١/٢٤ لغاية ١٩٤١/١٢/١١
دورة الحروب الجبلية للضباط الاقدمين الاولى	
دورة التعبئة للضباط الاقدمين في انكلترا	من ١٩٥٠/١٠/٤ ولغاية ١٩٥٠/١٢/٢٢
دورة السواق / كضباط آلي	١٩٣٧/١/٣

سفرات عبد الكريم قاسم

المدينة	التاريخ	السبب
انكلترا	١٩٤٧	لأجراء عملية جراحية لشفته العليا
إنكلترا	ايلول/١٩٥٠	للمشاركة في دورة التعبية للضباط الاقدمين وحصل على تقدير ممتاز من مدرسة الضباط الاقدمين في انكلترا
تركيا	نيسان/١٩٥٥	ضمن بعثة عسكرية لحضور مناورات الجيش التركي

أوسمة وانواط عبد الكريم قاسم

نوع النوط او الوسام	التاريخ	السبب
نوط الخدمة الفعلية	١٩٣٥/٨/١٣	لاشتراكه في حركات الفرات الاولى
نوط الشجاعة	١٩٤٥/١٠/١	لاشتراكه في الحركات الفعلية في منطقة الزيبار
شكر	١٩٤٨/٦/١٣	فن قائد القوات العراقية في الاردن اثناء الهجوم على مواقع الصهاينة في رأس التل
شكر	حزيران/١٩٤٨	من نفس القائد لصده الهجوم الصهيوني واسترجاعه بعض المواقع
وسام الرافدين من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري	١٩٥٣/٤/٣٠	لشجاعته
نوط الحرب والنصر	١٩٥١/٩/٩	لشجاعته
وسام الانقاذ	عام ١٩٥٤	لشجاعته
نوط الشرطة للخدمة الممتازة	١٩٥٧/٤/٢٩	لشجاعته

مناصب عبد الكريم قاسم

المنصب	التاريخ
طالب في الكلية العسكرية	١٩٣٢
آمر فصيل في الفوج /٣	١٩٣٤
آمر فصيل في الديوانية	١٩٣٧
مساعد في الفوج /٢ لـ ٢	١٩٣٧
آمر فصيل في الكلية العسكرية	١٩٣٨
طالب في دورة الاركان	١٩٤٠
مقدم لواء المشاة /١٤	/١٩٦٣
مقدم لواء المشاة المشاة /٧	١٩٤٠
مقدم لواء مشاة /٣	١٩٤٣
آمر الفوج الثالث	١٩٤٥
ص ن . ر . لمش /٩	١٩٤٧
معاون مدير ادارة الفرقة الثانية	١٩٤٨
معاون مدير الادارة للقوات العراقية	الاردن
آمر الفوج الثاني /لـ ١	الاردن
آمر الفوج الاول / لـ ١	الاردن
زمرة التدريب في مقر وزارة الدفاع	١٩٥٢
معاون مدير العينة	١٩٥٣
آمر اللواء التاسع عشر	١٩٥٣
رئيس الوزراء	١٩٥٨

المصادر

١ ـ دليل الجمهورية العراقية لسنه ١٩٦٠ / وزارة الارشاد/مطبعة التمدن ـ بغداد .

٢ ـ عبد الكريم قاسم ـ البطل الثائر ـ محمد عبد الكريم الصفار ـ مكتبة الوفاء/بغـــداد/ ١٩٦١ .

٣ ـ عبد الكريم قاسم كما عرفتة ـ محمد عبد الكريم الصفار ـ مطبعة النعيمي ـ بغـــداد/ ١٩٦٠ .

٤ ـ عبد الكريم قاسم ـ اهداف الثورة ـ وزارة الارشاد ـ ١٩٦٠ ـ بغداد .

٥ ـ عبد الكريم قاسم / مبادئ ثورة تموز في خطب ابي الشعب البار (٣ جـ) مطبطعة الحكومة ـ بغداد ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ .

٦ ـ عبد الكريم قاسم /العروبة نحن صماتها ـ وزارة الارشاد ـ بغداد/١٩٦٠

٧ ـ عبد الكريم قاسم/ابناء الاسرة التعليمية انني احد افرادكم ـ وزارة الارشاد بغداد/١٩٦٠

٨ ـ الكويت القضاء العراقي السليب ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد/١٩٦١ .

٩ ـ محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ـ المحاضر للجلسات التي عقدتها المحكمة ـ مطبعة الحكومة ـ بغداد/٢٢ جزء .

١٠ ـ اضواء على ثورة ١٤ تموز عبد الفتاح ابراهيم/مطبعة الرابطة/بغداد/١٩٥٩ .

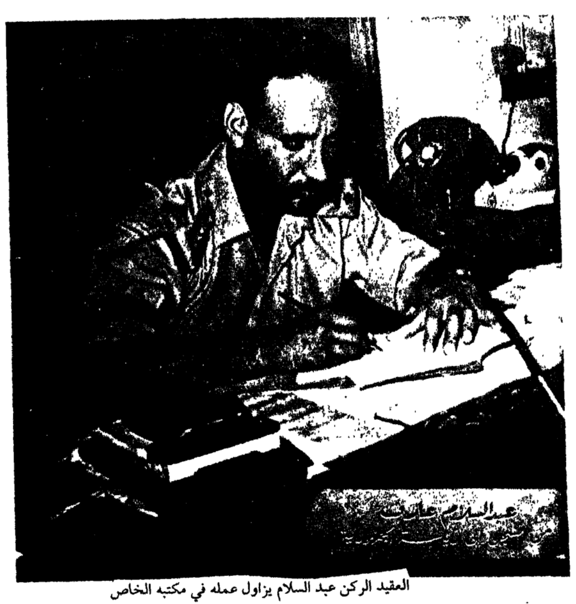
١١ ـ معنى عبد الكريم قاسم / عبد الرزاق البارح/مطبعة العهد الجديد/بغداد/١٩٦٢ .
١٢ ـ ثورة الزعيم المنقذ/عبدالكريم الجدة ـ مطبعة البرهان / بغداد/١٩٦٠ .
١٣ ـ مولد زعيم/عبد الله جدوع/شركة التجارة والطباعة/بغداد/١٩٥٩ .
١٤ ـ زعيم ملهم وقائد عظيم/فالح الشاوي/دار اليقظة العربية للطباعة/بغداد/١٩٦٢ .
١٥ ـ ثورة ١٤ تموز في العراق/ليث عبد الحسن الزبيدي/دار الرشيد للنشر/بغداد/١٩٧٩ .
١٦ ـ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق/د. محمد حسين الزبيدي/دائرة الشؤون الثقافية والنشر/بغداد/١٩٨٣ .
١٧ ـ تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق/عبد الغني الملاح/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت/١٩٨٠ .
١٨ ـ العراق وقضايا الشرق العربي القومية/د. ممدوح الروسان/المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت/١٩٧٩ .
١٩ ـ انتفاضة الموصل/حازم حسن العلي/الدار العربية/بغداد/١٩٨٧ .
٢٠ ـ ثورة الشواف في الموصل/خليل ابراهيم حسين/٥حـ/دار الحرية للطباعة بغداد/١٩٨٨
٢١ ـ اوراق ايامي ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨/طالب مشتاق/حـ ١ /دار الطليعة بيروت .
٢٢ ـ عبد الناصر والعرب/احمد حمروش/حـ ٣/المؤسسة العربية للدراسات والنشر/بيروت ١٩٧٦
٢٣ ـ عبد الناصر والعالم/محمد حسين هيكلل/دار النهار/بيروت/١٩٧٢ .
٢٤ ـ قال الرئيس/مجموعة خطب واحاديث الرئيس جمال عبد الناصر/مطبعة دار الهلال مصر .
٢٥ ـ ثورة ١٤ رمضان المباركة/دار العزاوي للطباعة والنشر/بغداد/١٩٦٣ .
٢٦ ـ مذكرات عبد السلام عارف/المؤسسة القومية للتأليف والنشر/بغداد/١٩٦٧ .
٢٧ ـ حتى لاننسى/هلال ناجي/مطبعة المعارف/بغداد/١٩٦٣ .
٢٨ ـ ثورة ١٤ رمضان المباركة ونهاية الطاغية الارعن واعوانه/مطبعة العامل/بغداد/١٩٦٣.
٢٩ ـ اضواء على حكم عبد الكريم قاسم/هلال ناجي/دار العهد الجديد/القاهرة/١٩٦١.

٣٠ - مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي/المكتبة العصرية بيروت .
٣١ - مذكرات سفير عراقي في تركيا/حـ٢/طالب مشتاق/دار الكاتب العربي/بيروت .
٣٢ - العراق الشهيد والخطر الشيوعي/عبد الحفيظ محمود/مكتبة الملك طلال عمان/ ١٩٥٩ .
٣٣ - ثورة العراق/محمود احمد/الدار القومية للنشر/القاهرة/١٩٦٣ .
٣٤ - انتفاضة العراق الاخيرة/احرار العراق/القاهرة/١٩٥٧ .
٣٥ - الاجرام الشيوعي في العراق/سالم علي محمد/مطبعة بور سعيد/القاهرة .
٣٦ - ارادة الشعب تحققت في ثورة ١٤ تموز الخالدة/ناصر البديري/مطبعة القضاء/النجف ١٩٥٨ .
٣٧ - ١٤ تموز ثورة الجيش والشعب/المجمع العلمي العراقي/مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد/١٩٥٩
٣٨ - العراق الجديد/حسين جميل/دار منيمنة/بيروت/١٩٥٨ .
٣٩ - التجربة بعد ١٤ تموز/عبد الغني الملاح/مطبعة معتوق/ بيروت / ١٩٦٦ .
٤٠ - الى اين يسير الشيوعيون في العراق / انعام الجندي / دار النشر العربية / بيروت ١٩٥٩ .
١٤ - عراق ١٤ تموز / مطبعة النجاح / بغداد ١٩٥٩ .
٢٤ - ثورة ١٤ تموز / موسى حبيب / شركة فرج الله للمطبوعات / بغداد / ١٩٥٨
٣٤ - ١٤ تموز ثورة العراق / مطبعة المنار / دمشق / ١٩٥٨ .
٤٤ - سقوط النظام الملكي في العراق / فاضل حسين / دار الهنا للطباعة القاهرة ١٩٧٤ .
٤٥ - ثورة العراق ١٩٥٨ / حسين مروة / دار الفكر الجديد / بيروت ١٩٥٨ .
٤٦ - عندما يثور العراق / محمد توفيق حسين / دار العلم للملايين/ بيروت ١٩٥٩ .
٤٧ - غرب ام غروب / احمد فوزي / دار الشرق الجديد / القاهرة / ١٩٦١ .
٤٨ - قصة عبدالكريم قاسم كاملة / احمد فوزي / الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة .
٤٩ - ثورة ١٤ رمضان / احمد فوزي / الشركة العربية للطباعة / القاهرة / ١٩٦٣ .

٥٠ - ثورة ١٤ تموز / باقر محمد حسين / النجف / ١٩٥٩ .
٥١ - طريق الى ام الطبول خالد قادر / شركة فرج الله للمطبوعات / بيروت / ١٩٥٩ .
٥٢ - ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق / خلدون ساطع الحصري / دار الطليعة بيروت / ١٩٦٣ .
٥٣ - تجربة عربي في الحزب الشيوعي / قدري قلعجي / دار الكتاب العربي / بيروت
الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية / محمد عزة دروزة / مكتبة منيمنة بيروت ١٩٦٣ .
٥٤ - ثورة العراق / كاراكتاكوس / ترجمة خير حماد / المكتب العالمي للتأليف / بيروت .
٥٥ - نحن والشيوعية في الأزمة الحاضرة / د سعدون حمادي دار الطليعة بيروت ١٩٥٩ .
٥٦ - تطور الحركة الوطنية في العراق / عادل غنيم / الدار القومية للنشر / بيروت / ١٩٦٠ .
٥٧ - العراق الجمهوري / مجيد خدوري / الدار المتحدة للنشر بيروت / ١٩٧٤ .
٥٨ - عهد المهداوي / باسل دقاق / بيروت / ١٩٥٩ .
٥٩ - ازمـة الكويت / مارثا دوكاس / داور الهنا / بيروت .
٦٠ - انطلاقة العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ / فاروق الدرة مؤسسة حسين النوري دمشق ١٩٥٨ .
٦١ - العراق الثائر / الفرع الثقافي العسكري / مطبعة الحكومة / دمشق / ١٩٥٨ .
٦٢ - اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق / فالح حنظل / بيروت / ١٩٧١ .
٦٣ - نحن والعراق والشيوعية / جمال عبدالناصر / دار النشر العربية بيروت / ١٩٥٩ .
٦٤ - ١٤ تموز يوم خالد / صبيح نشأة الحاي / بغداد / ١٩٥٩ .
٦٥ - ثورة العراق / محمد عودة / دار النديم / القاهرة .
٦٦ - ثورة رمضان / باهرة الحمداني / مطبعة سلمان الاعظمي / بغداد / ١٩٦٣ .
٦٧ - قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الاحرار / صبيح علي غالب / دار الجاحظ بغداد ١٩٧١
٦٨ - بين الكويت والعراق / دار الحياة / دمشق / ١٩٦٢ .
٦٩ - من القاهرة الى معتقل قاسم / عدنان الراوي / دار الاداب بيروت / ١٩٦٣ .
٧٠ - ثمار ثورة ١٤ تموز / محمد شكري العزاوي / مطبعة الاسواق التجارية / بغداد ١٩٦٠ .
٧١ - مؤامرة عبدالناصر / منير رزوق / دار البلاد / بغداد / ١٩٥٩ .

٧٢ ـ اعترافات رائد او مذكرات شيوعي / عضو سابق في الحزب الشيوعي العراقي الدار العالمية للطباعة ـ القاهرة .
٧٣ ـ الحل الاوحـد فؤاد الركابي / الشركة العربية للطباعة والنشر / القاهرة / ١٩٦٣ .
٧٤ ـ العراق الثائر / عبد المنعم شميس / دار القاهرة للطباعة / القاهرة / ١٩٥٨ .
٧٥ ـ ضوء على الجذور التاريخية لثورة ١٤ تموز / اسماعيل رسول دار ابن الشعب بغداد ٥٩ .
٧٦ ـ فتنة الاوحد قاسم / سهيل السيد نجم العاني / مطبعة المعارف / بغداد / ١٩٦٣ .
٧٧ ـ تجربتي في الحزب الشيوعي / مالك سيف / منشورات فؤاد كريم / بيروت ١٩٧٤ .
معجزة العراق / عبدالله الشيتي / دار الايام / دمشق / ١٩٥٨ .
٧٩ ـ حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق / محسن حسين الحبيب / دار الاندلس بيروت ٨١
٨٠ ـ اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / صبحي عبدالحميد / مطبعة الاديب/١٩٨٣ .
٨١ ـ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق / عبدالكريم فرحان / بيروت دار الطليعة / ١٩٧٨ .
٨٢ ـ الملحمة الموصلية في المخازي الشيوعية / عبد المجيد شوقي البكري / مطبعـة الجمهورية الموصل / ١٩٦٣ .
٨٣ ـ العلاقات العراقية المصرية بين عامي ٥٢ ـ ١٩٦١ ـصلاح الدين اسماعيل الشيخلي رسالة ماجستير غير منشورة / ١٩٨٠ / بغداد .
٨٤ ـ دماء بريئة / صلاح الدين الهرمزي / مطبعة دار الزمان / بغداد ١٩٦٣ .
٨٥ ـ دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في العراق / عزيز جبرشيال رسالة ماجستير غير منشورة / ١٩٨٠ / بغداد .
٨٦ ـ القوى السياسية والصراع الايدلوجي في العراق / محمد كاظم علي رسالة ماجستيـر غيـر منشـورة / ١٩٨٢ .
٨٨ ـ اضواء على الحركة الشيوعية في العراق / ج ٥ / سمير عبدالكريم / دار صادر بيروت .
٨٧ ـ من مذكرات قومي متآمـر / شاكر مصطفى سليم / مطبعة العاني / بغداد / ١٩٥٩ .
٨٩ ـ نضال وحبال / شاكر مصطفى سليم مطبعة العاني / بغداد / ١٩٦٣ .
٩٠ ـ محكمة حسن الركاع / شاكر مصطفى سليم / دار الطليعة بيروت / ١٩٦٠ .

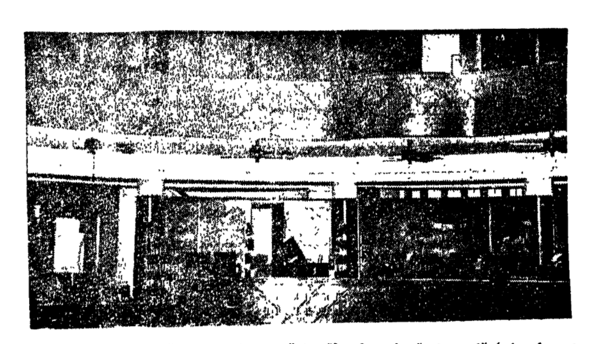
٩١ - العراق في نضاله القومي / غصاب سويدان الرفاعي / دار الاعتدال للطباعة والنشر .
٩٢ - ثورة ٨ شبـاط ١٩٦٣ / صالح حسين الجبوري / رسالة ماجستير غير منشورة .
٩٣ - الصحف والمجلات -
[آ] العراقيـــــة
(١) مجلة الفكاهه (٢) مجلة افاق عربية (٣) مجلة دراسات عربية (٤) مجلة الجندي
(٥) مجلة الوادي (٦) جريدة الجمهورية (٧) جريدة المنـار (٨) جريدة اتحاد الشعب
(٩) جريدة الحرية (١٠) جريدة لبلاد .
[ب] المصريـــــة
(١) مجلة الهلال (٢) مجلة المصور (٣) مجلة آخرساعة (٤) جريدة الاخبار (٥)جريدة
الجمهورية (٦) جريدة الاهرام . .
[ج] اللبنانيـــة (١) مجلـة الاحـد



العقيد الركن عبد السلام يزاول عمله في مكتبه الخاص



الواجهة الإمامية لوزارة الدفاع وعليها آثار التدمير



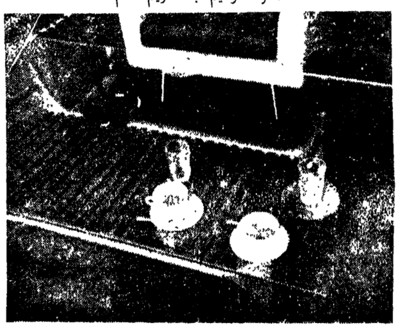
٤ – لم يشأ قاسم ان يبقى فى هذه القـــاعة •وبحث عن حجرة معـــاون المجلس •
اما المهداوى فقد بقى فيها وصعد الى احـدالالواج واختبـأ فى اللوج•• متصورا
ان احدا لن يصل اليه ••



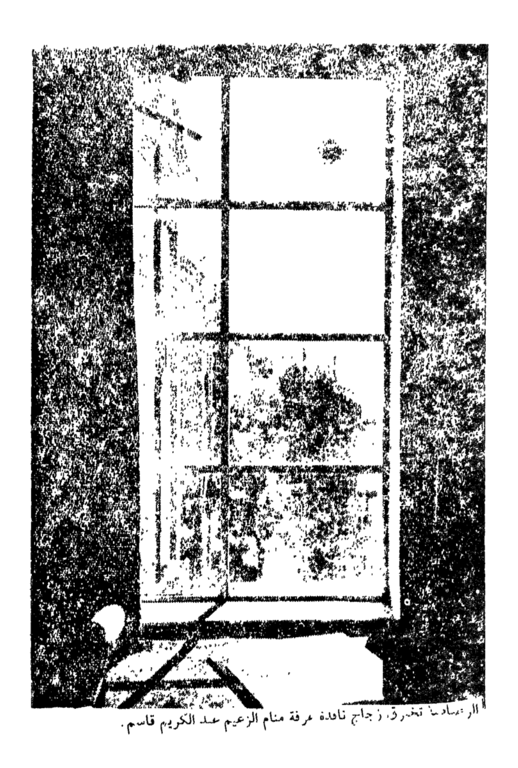
اثنان من الجنود العراقيين البواسل يجلسان فى اطمئنان يكتبان الخطابات الى اسرتيهما ، من داخل ساحة وزارة الدفاع بعد ان دمرتها الطائرات والمدافع والدبابات اثناء الساعات الاولى للثـــورة .. بينمـــا مئذنة المسجد المجـــاور للوزارة ، بقيت شامخة لم تمس .



غرفة الزعيم عبد الكريم قاسم.

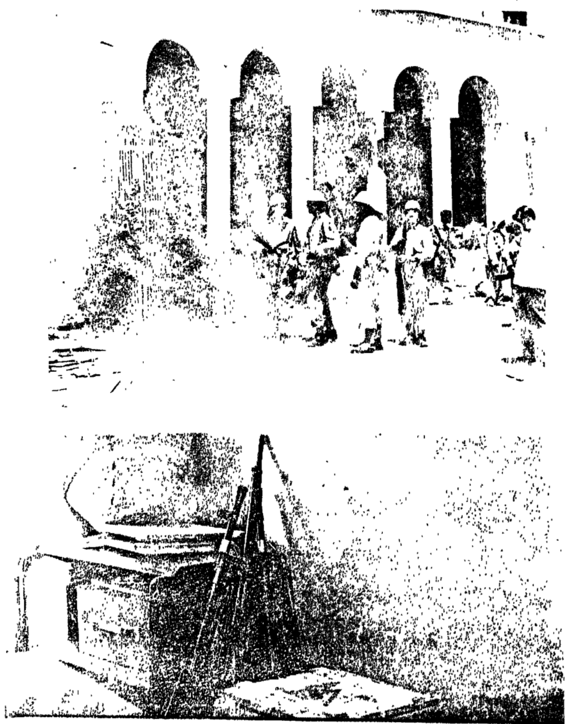


فى مكتب قاسم .. شرب قاسم هو وشخص آخر فنجانا من الشاى ،
وذهب قاسم .. وظل فنجان الشاى الذى شربه ..



الرصاصات تخترق زجاج نافذة غرفة منام الزعيم عبد الكريم قاسم.

مجموعة من العسكريين والمدنيين في إحدى ساحات وزارة الدفاع بعد نجاح حركة ٨ شباط ١٩٦٣.



٦ ـ هـذه هى الاسلحة التى اخذها معه قاسم عندهربه من وزاره الدفاع مع المهداوى كان لا مفـر من ان يتركها .. بعد انقرر المجلس الوطنى ان يقـدماسيرا منزوع الرتبة والسـلاحرافعا يديه ..



الصوره الاخيره للثلاثه معا ، بعد ان تم اعدامهم بلحظات : عبد الكريم قاسم ــ الى اليمين ــ وقد سقط عن المقعد الذي كان يجلس عليه . وفاضل المهداوي وقد تصلب جسمه على المقعد ، وطه الشيخ احمد ساقطا على الارض هو الاخر. ولم يظهر في الصورة جثة كنعان سليم حداد الذي اعدم معهم



الزعيم عبد الكريم قاسم بعد تنفيذ حكم الاعدام فيه يوم ٩ شباط وقد بثّ تلفزيون بغداد هذه الصورة في نفس اليوم

الضابطان اللذان نفذا حكم الإعدام في قاسم يتحدثان إلى "أخبار اليوم"

بغداد ـ من موسى صبري ومحمد الليثي :

استطعنا أن نقابل الضابطين الملازمين اللذين نفذا حكم الاعدام في عبد الكريم قاسم والمهداوي .

قالا ان تنفيذ الحكم تم في ستوديو الاغاني بدار الاذاعة .

قالا « لقد أطلقنا عليهم الرصاص من مدافعنا وكانوا جالسين .

قاسم في [illegible] الغرفة والمهداوي في الركن الثاني .

لم يتحركا [illegible] . وصولهما الى دار الاذاعة . كان قاسم يمدد رجله على الارض ويرخي [illegible] على مسند المقعد . نظره زائغ . يرتعش . لم يقدر على الوقوف ..

قال الضابطان : « لقد طلبهم قاسم والمهداوي قبل تنفيذ الاعدام ان يشربا ماء .. »

واجيبا الى طلبهما ..

ولما بدا من المهداوي انه يبحث في جيبه عن منديل ليغطي به وجهه لحظة اعدامه .. اخرج احد الضباط منديله وشرع في تقديمه له .. ولكن المهداوي وجد ان قاسم لا يريد ان [illegible] عينيه فاراد ان يكون مثله .. وقال له الضابط « ورد المنديل .. من ان يتجنس بك .. » ووضع المنديل في جيبه ..

سألنا الضابطين : كم رصاصة اطلقت ؟ ..

قالا : الحقيقة لا يمكن ان تحصى الرصاص الذي ينطلق من المدفع .. لقد تم الامر في [illegible] .. وقد اصيب قاسم في صدره وبطنه .. اما المهداوي فقد [illegible] في رأسه ..



مجموعة من اللاجئين السياسيين العراقيين في القاهرة وهم يتداولون أخبار نجاح حركة ٨ شباط وتبدو آثار الفرح والسرور على وجوههم.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٩٣ لسنة ٨٩

طبع الدار العربية بغداد



المكتبة الشرقية
طبع . نشر . توزيع